

# القسم الرابع

في تاريخ اميركا

## الفصل الاول

في وصفها الجغرافي واخبار اهلها القدماء

اعلم ان قارة اميركا هي قسم عظيم جداً من الكرة الارضية وهي الجزء الثاني من اجزاء الدنيا الخمسة. اما حدودها فمن الشرق الاوقيانوس الاثلاثيكي الذي يفصل بينها وبين قارتي افريقيا واوروبا. ومن الغرب الاوقيانوس الباسيفيكي وهو الفاصل بينها وبين اسيا. ومن الشمال البحر الشمالي. ومن الجنوب المحيط ايضاً. وعدد اهلها ٩٠ مليون نفس منها ٥٥ مليوناً في اميركا الشمالية وخمس ملايين في الهند الغربية و٣٠ مليوناً في اميركا الجنوبية

وهذه القارة قسماً اصلين يُعرف احدهما باميركا الشمالية والثاني باميركا الجنوبية يفصلهما برزخ داريان الذي يبلغ عرضه بين ٣٠ او ٤٠ ميلاً. وبين اميركا واسيا من الجهة الشمالية الغربية مسافة وجيزة ينصل بينهما بوغاز بيرين او بهرين وهو بوغاز ضيق معظم طوله نحو ٣٠ او ٤٠ ميلاً وفي بعض الاماكن ١٨ ميلاً فقط. وقد انقسمت هذه القارة الى عدة اقسام كبرى منها ستة في

اميركا الشمالية واثنا عشر في اميركا الجنوبية سنذكرها في محلها ان شاء الله تعالى . والحكم في هذه الاقسام من نوع الجمهورية ما عدا برازيل فانها سلطنة . وبيت اميركا الشمالية واميركا الجنوبية عدة جزائر حسنة يقال لها جزائر الهند الغربية . واكثر هذه البلاد غنية بالمعادن الثمينة من ذهب وفضة وحديد ونحاس وورصاص وزئبق وغير ذلك . وفيها انواع الرخام والحجارة الثمينة كاللؤلؤ والزمرد والياقوت والماس . اما هواؤها فمختلف بحسب مواقع اجزائها في المنطقة الحارة او الباردة . فانه في شمالي اميركا الشمالية يشند البرد بهذا المقدار حتى لا تنمو فيها الاشجار ولا ينبت بارضها نبات ويجد مجرها من الجليد مدة تسعة اشهر فلا يمكن لمخلوق ذي حياة ان يسكنها حتى في الصيف ايضاً . ومن النواذر ان يرى فيها دب او رنة . ولكن كلما تقدمت جنوباً اعتدلت المنطقة بحيث متى وصلت الى الولايات المتحدة والاماكن التي تحدها خليج مكسيكو وباقي الاراضي الواقعة شمالي اميركا الجنوبية نجد اعتدالاً كاملاً وهواء لطيفاً كماء الربيع والصيف . واذا تقدمت اكثر فاكثرت نحو الجنوب يبرد الهواء ويطول فيها الشتاء حتى ان البلاد التي عند راس هورن يدوم شتاؤها مدة تسعة اشهر . اما حيوانات هذه القارة فكثير منها ما يوجد في بقية اجزاء العالم كالنيل والجمال والتمر والكركدن والاسد والنعام وفرس النهر والزرافة ومنها ما يندر وجوده او لا وجود له في باقي القارات كالبجاسوس البري والماعز البري والغنم البري والوعل وانواع كثيرة من الغزلان والفروود والديابيات والزحافات والطيور . وفيها ايضاً جبال كثيرة وانهر عديدة اعظمها نهر امازون ونهر مسيسيبي اللذان لا نظير لهما في باقي قارات الكرة . وبالاجمال ان هذه القارة كثيرة المحصولات وافرة الخبثات والغلال واسعة الاراضي والقلوات حتى لو زاد اهلها على عدد عشر اضعاف لكان لهم مكان ومعاش . واكثر سكان هذه القارة من نسل اهل اوروبا الذين هاجروا اليها بعد اكتشافها واستوطنوها . وفيها بعض من العبيد الذين جلبوا اليها من افريقية وبعض من الهنود الاصليين الذين كانوا هناك

## قبل اكتشافها

ولم تكن هذه القارة معروفة عند اهل العالم القديم حتى كشفها كريستوفورس كولومبوس سنة ١٤٩٢ للميلاد ووجد هناك يومئذ قبائل كثيرة في حالة النوحش يشبهون اهل الهند في اللون والصفات ولهذا سموا هنوداً . وقد اختلف العلماء في كيفية وصول هذه القبائل الى هناك اختلفاً كثيراً ولم في ذلك اقاويل عديدة فعلى حسب راي بعض المدققين ان اول من دخل قارة اميركا قوم الاسكيمو الذين يسكنون الجزء الشمالي من اميركا الشمالية وهم قوم من شمالي اوروبا سافروا اليها بسفنهم الصغيرة كما فعل النرويجيون في الجيل التاسع وقت اكتشافهم جزيرة في ايسلاندا وجرينلاندا ولكنهم لم يستوطنوها . وما يؤيد ذلك امتياز الاسكيمو عن هنود اميركا ومشابهتهم الكلية بالابلانديين في شمالي روسيا في اوروبا . اما دخول الهنود فايس هو الا من اسيا التي كما تقدم القول تكاد تكون متصلة باميركا فلا يبعد ان قوماً من الهند في العصر السالفة اتوا اميركا من تلك الجهة القريبة كما يفعل اهل اسيا حتى الآن اذ يعبرون هذا المضيق بالقراب . ويظن ايضاً ان اهل جنوبي اسيا قصدوا اميركا عابرين بالاقويانوس الباسيفيكي ومنتقلين من جزيرة الى اخرى بسفنهم الصغيرة . وما يؤيد صحة ذلك مشابة هنود اميركا بعض القبائل من اسيا في الهيئة وبعض العوائد وقد ظن البعض ان القرطبيين اكتشفوا اميركا الشمالية وسكنوها ونقشوا بعض كتابات عند موتتي فيدبو ولكن حقيقة ذلك مجهولة وبالاحرى هو وهم لاصحة له ولكنه امر محقق في هذه الابام ان الدنماركيين الذين اتوا اولاً الى جزيرة ايسلاندا ثم الى جرينلاندا دخلوا ايضاً الولايات المتحدة سنة الف للميلاد تقريباً ولم يسكنوها ونفيت اخبار دخولهم مطبوسة الى حين اكتشاف كولومبوس القارة

## الفصل الثاني

في اكتشاف اميركا من سنة ١٤٩٢ الى موت كريستوفورس  
كولبوس سنة ١٥٠٦

انه بعد ان بقي نصف العالم الغربي اخبأاً عديدة مجهولاً عند اهل العالم  
القديم ونحو خمسة عشر جيلاً للتاريخ الحديث ظهر اخيراً بعناية الله رجل عجيب



كريستوفورس كولبوس

كشف الحجاب عما استتر من دنيانا ادواراً مستطيلة وهو كريستوفورس  
كولبوس . وكانت ولادة هذا الرجل في مدينة جنوا سنة ١٤٢٥ ولما بلغ سن

الخمس عشرة سنة انتظم في سلك الملاحين فارس هذه المهنة وانقضا غاية الاتقان حتى فاق فيها على اقرائه وتعود الاسفار واقتحام الاخطار. فانفق ذات يوم بينما كان في احدى سفرائه وقع بين سفينته وسفينته فرصانية معركة قوية كانت الدائرة بها على سفينته فالتى نفسه في البحر طالباً النجاة ويده مجذاف واخذ في السباحة حتى قطع مسافة طويلة وبعد ان قاسى اهن الا كثيرة الفتنة التقادير على شواطئ بلاد البورتوغال فسار قاصداً عاصمة الملكة الى ان وصل الى مدينة ليسبون وكان له يومئذ من العمر نحو ٢٥ سنة. فسكن في تلك المدينة وبعد مدة تزوج هناك بابنة فبطان بورتوغالي كان ابوها قد صرف زمانه في الاسفار فاكتسب منه كوليوس فوائد كثيرة وتكرار اسفاره الى جزائر البحار اصبح من احسن ملاحى اوروبا وامهرهم. ولكن اذ كان هو وزوجته في حالة فقرية اخذ يشتغل في رسم الخارنات لاجل تحصيل معاشه

وبينما كان ذات يوم مهموگا في رسم الخارنات اندهل متعباً عندما افتركر بالجهات المتسعة من الكرة الارضية التي لم يكن احد يعرف عنها شيئاً الى ذلك اليوم. ثم اخذ يحدث نفسه بقوله يا ترى هل الارض مسطحة او كرة فاذا فرضنا انها مسطحة فابن تكون نهايتها وان كانت كرة فاهو حجمها فارتأى اخيراً بعد البحث الدقيق والتأمل الكثير انها كرة وحكم باستدارتها وحجمها وقد استتج ذلك عقلاً كما يستتج كل حاذق لليب ان اوروبا واسيا وافريقية ليست الا قسماً من الكرة الارضية يلزم بالضرورة ان يوارية قسم اخر يقابله. وما زاده اقتناعاً وتوكيداً على صحة افكاره ما كان يسمعه من ارباب الملاحة من المحووظات والتخمينات في هذا الخصوص. من ذلك ان ملاحاً بورتوغالياً حدثه ذات يوم انه كان قد توغل في بعض اسفاره لجهة الغرب وقطع مسافة طويلة من البحر لم يقطعها احد غيره من اهل ذلك العصر فوجد قطعة خشب منقوشة وعائمة على وجه الماء تدفعها نحو رباح غربية فاستتج كوليوس من ذلك انها آتية من بعض اراض مجهولة واقعة في تلك الناحية. ثم حدثه اخر انه شاهد

على سواحل جزائر اسورة اشجاراً مقلوعة فذفتها الامواج الى تلك الجهة عنف رياح غربية شديدة وبلغت ايضا انه شوهد مرة جثتا رجلين ميتين لا يشبهان اهل أوروبا وافريقية في هيئتهما. فذه المعلوميات مع ما استفادته من الملاحين الذين كانوا يترددون عليه بعد رجوعهم من اسفارهم البعيدة حقت له وجود اراض جديدة في العالم ذات غنى وبهجة مجهولة عند الناس

واذ كان لا بد لكوليبوس ان يستعين بمن يمدد بالمال للوصول الى هذا الامر لاجل بفكره اولاً ان يجعل فخار ذلك المشروع عائداً لوطنه فسافر الى جنوا واعرض للحكومة بما في ضميره ملتصقاً منها المعاضدة والامداد فلم يجبه المجلس الى طلبه وحسبه ضرباً من الجنون فارتد راجعاً الى ليسبون وعرض افكاره على مالك البورتوغال يوحنا الثاني فاجابه الى سؤاله وترحب به الا انه لما اشترط عليه كوليبوس ان يكون نائبة على تلك البلاد المزمع ان يكتشفها وان يكون له عشر ايراداتها مكافأة لانعائه توقف عن الاجابة واحال روية ذلك الى عمدة خصوصية من علماء ليسبون لاجل النظر في هذه المسئلة فاستحسن بعضهم افكار كوليبوس لكن الاكثرين رفضوها وحكموا بان ما ذهب اليه انما هو وهم وهذا بيان

فلما لم ينجح كوليبوس لافي جنوا ولا في البورتوغال ذهب الى اسبانيا في اواخر سنة ١٤٨٤ ليعرض مشروعه على الملك فردينند والملكة ايزابلا ومع انهما كانا يومئذٍ مشتغلين بقتال العرب وطردهم من اقطار البلاد قابلاً بكل انس وسمعة له باصغاء واذنة ثم قوضا النظر في قضيتيه الى معلم ذمة الملكة ايزابلا فاخذ يبحث ويستعلم ممن له خبرة في ذلك ويستدعي كوليبوس لايراد ادليه وبراهينه امامهم فمضى عليه خمس سنوات وهو يناقشهم ويبرهن لهم واخيراً حكموا بما لا يوافق غرضه . فازداد بكوليبوس الحزن والتلق وعزم على التوجه الى انكلترا ليعرض افكاره على ملكها هنري الرابع فينعه احد اصداقائه وكان رئيساً على بعض الاديرة ومعلم ذمة الملكة ايزابلا سابقاً فبعث اليها بكتاب يلتمس به الالتفات

العظيم الى متصد كوليبوس . فاشرف فيها كتابه واذعنت لرايه وارسلت تستدعيه اليها فتمض مسرعاً واتي غرناطة حيث كانت الملكة محاصرتها . ولما تمثل امامها اقمها بحسن ذلك المشروع فطلبت حضور كوليبوس لمقابلتها فحضر حالاً وانفق وصوله في الوقت الذي انتصر فيه الاسبانيول على العرب . فعند اجتماع الملكة بكوليبوس سألته عما يريد فاخبرها بما كان في ضميره من ذلك الامر وقال اني اتمس من عظمتك ان تاذني لي ببعض السفن لاكتشاف اراض جديدة ذات ثروة وغنى واريد مكافأة عن ذلك ان اكون نائباً لعظمتك على ما اكتشفته من الامراض والبلاد وان يكون لي عشر ما يتبع من تلك الاكتشافات . فاستعظم الوزراء وارباب الديوان هذا الطلب وسيسوه منه وقاحة وجسارة فطلبت الملكة من كوليبوس تخفيض ما طلبه فلم يقبل وخرج بغضب من وسط الديوان فركب فرسه وارتد راجعاً الى الدبير في بالوس قاصداً السفر من هناك الى فرانساً

فانزعجت ايزابله من خروج كوليبوس على تلك الكيفية وخافت ان تخسر اسبانيا شرف ذلك الاكتشاف اذا تم فكاشفت زوجها عما لاج في خاطرها من هذا القبيل فقال لها ان الخزينة الآن في عسر لكثرة الاموال التي انفقناها في الحروب مع العرب ولا يوجد فيها ما يقوم بصروف هذا المشروع . فاجابته ايزابله قائلة اني اجري ذلك على نفقتي الخصوصية وسأرهن ما عندي من الجواهر والحلى واستحصل ما يلزم من النقود لهذا الامر . ثم ارسلت في الحال ساعياً في اثر كوليبوس تستدعيه اليها فرجع واجتمع بها فترحبت به كثيراً واجابته الى ما كان قد طلبه من الشروط المذكورة وهكذا وضع فرد بنند وايزابله امضاها في السابع عشر من شهر نيسان سنة ١٤٩٢ على المعاهدة التي عقدت بينها وبين كوليبوس بهذا الصدد

وبعد عقد الشروط بين الطرفين صدر الامر الملكي للحكومة في بالوس بتجهيز سفينتين حرييتين مشحونتين بما يلزم من المؤنفة والملاحين لتسفر مع كوليبوس

الى حيثما اراد . وجهاز كوليبوس سفينةً ثالثة على حساب صديق له اسمه مرتين  
الونزو . وكان جملة ما صرف على هذه العارة الحفيرة مائة الف فرنك . وفي  
اليوم الثالث من شهر آب سنة ١٤٩٢ سافر كوليبوس من ميناء بالوس وبعد  
اسبوع اشرف على جزائر كناري المعروفة بالتخالدات التي تبعد نحو الف ميل  
عن اسبانيا وكان قد تعطل معه سفينة في اثناء الطريق فاقام في تلك الجزائر  
نحو ثلاثة اسابيع حتى جهز سفينة جديدة مكانها . ثم اقلع من هناك قاصداً تلك  
الجهات ولما توغل في البحر وصار في وسط البحر المحيط انزعج الملاحون وخافوا خوفاً  
عظيماً فاخذوا يتذمرون على كوليبوس ويلومونه على هذه المخاطرة . وكانت  
تذمراتهم تزداد يوماً بعد يوم وعزموا ان لم يرجع بهم الى اسبانيا ان يطرحوه  
في البحر ويتخلصوا منه . واما هو فكان نارةً يقوهم وينشطهم بالكلام ويعدم  
يلوغ المرام ونارةً يهددهم . فلما طال الامر اشتد حنهم عليه وصهوا على قتله  
ليجوا من تلك البلية فلم يبلغوا منه مراماً لان ثباته وشجاعته مع صبره ولطفه جعلته  
يسود عليهم ويقنادهم الى الطاعة

واتفق في مساء اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٤٩٢ بينا  
كان البحر هادئاً والنسيم رائفاً لطيفاً لمح كوليبوس في منتصف الليل نوراً سطع  
عن بعد ثم اخفى حالاً فاندمل واخذ يقول في نفسه ما عسى ان يكون هذا  
النور وبينما هو مندهش حائر ظهر له النور مرة اخرى . ثم بعد ذلك ببضع  
ساعات سمع صوتاً من السفينة المساء يتنا التي كانت تتقدمهم وقائلاً يقول  
البر البر . فاجاء النهار حتى اشرفوا على جزيرة بهية المنظر ذات اشجار وغابات  
فكان النسيم اللطيف يهب عليهم من الشاطي حاملاً روائح الزهور العطرة . واذ  
كانوا قد ملوا وضجروا من مشقات المحيط واهوال لحوه مدة اكار من شهرين  
كان ذلك المنظر لديهم كمنظر الفردوس فالتوا مراسيم واخذوا يسبحون الله  
رافعين اصواتهم بالشكر نحوهم ثم بكوا من شدة الفرح والتعجب وبعد ذلك خرّوا  
على اقدام كوليبوس وطلبوا منه الصبح والمساحة على ما فرط منهم في حبه . ثم انهم

عند طلوع الشمس نقلوا السفنهم وانزلوا القوارب فنشروا فيها الرايات  
الاسبانية وقصدوا البر وكانوا كلما دنوا من الشاطئ يزيد منظر الجزيرة بهجة  
وفرحاً لاسبان منظر بيوت الاهالي الظرفية المنفرقة بين تلك الغابات الخضراء  
التي كسنتها الطبيعة باجل حلالها . وعند وصولهم الى البر خرج كولمبوس اولاً  
رافعاً سيفه ثم جثا على ركبتيه ورفع عينيه نحو السماء وشكر الله تعالى على حفظه  
اياهُ وتكليل عمله بال نجاح فكان هو اول من وطئ من اهل اوروبا ارض الدنيا  
الجديدة

وقد سمي كولمبوس هذه الجزيرة سان سلفادور ومعناه المخلص ثم رفع راية  
اسبانيا باحتفال عظيم على شاطئها وبعد ذلك حلف له بين الطاعة جميع من  
كان معه من الملاحين والاتباع . وبينما هم في سرورٍ وانسراح اقبل عليهم اهالي  
تلك الجزيرة وهم ينظرون اليهم متعجبين من بياض الوانهم وطول لحاهم ومن  
السفنهم اللامعة وراياتهم الحمرية . وكان اهالي هذه الجزيرة على جانب عظيم  
من اللطف والسلامة الية . فصرف كولمبوس واصحابه ذلك النهار بالطواف  
بين الغابات والاحراش وهم يتناولون من ثمارها الشهية ويتعجبون من مناظرها  
ثم ذهب بهم الاهالي الى منازلهم وترحبوا بهم غاية الترحب وكان عندهم ذلك  
النهار يوم عيد وفرح عظيم . ورأى كولمبوس اكثر سكان تلك المدينة يعلقون  
في انوفهم اقراصاً من الذهب فسالم عنها وعن الاماكن التي يستخرجونها منها  
فاشاروا له الى جهة الجنوب . فاصحب معه جماعة منهم وسار فاصداً تلك الجهة  
المذكورة فاكتشف على عدة جزائر صغيرة وراضي واسعة منها جزيرة كوبا فجال  
فيها وتعب من خصم اراضيها لكنه لم يجد فيها من الذهب ما يشفي الغليل .  
فداه اهلها على جزيرة ثانية في الجهة الشرقية تدعى هايتي فنصدها كولمبوس  
ووصل اليها في ٦ كانون الاول وسماها اسبانيولا ثم سماها الفرنسيون والانكليز  
بعد ذلك بسانت دومينيكو ولم تزل الى الآن تعرف بهذه الثلاثة الاسماء . واذ  
وجد كولمبوس عند اهالي هذه الجزيرة ذهباً كثيراً اقام عندهم بضعة ايام وبادلهم

على ذمهم باثياء. لا قيمة لها كاجراس وخرز ودبايس ومسامير وما اشبه ذلك

ثم اخذ يطوف من جزيرة الى اخرى فانكسرت معهم سفينة ولم يبق معه سوى سفينة واحدة صغيرة لان الثالثة كانت قد انفصلت عنه عتب هذا الاكتشاف. فارتبك في امره خوفاً من ان يكون رئيسها قد عاد الى اسبانيا ليكون اول مبلغ بنجاح مشروعه فكان ذلك سبباً لرجوعه الى اسبانيا بدون ابطاء. فترك في الجزيرة جماعة من اصحابه ليتعلموا لغة الاهالي ويستميلوهم اليهم وبنى لهم حصناً من خشب السفينة المكسورة وحصنه ببعض المدافع ثم ودع اصحابه واصحب معه جماعة من اهالي البلاد وارتدراجماً الى اسبانيا فوصل اليها بعد غياب سبعة اشهر واحد عشر يوماً. فالتفت الملكة ايزابله وزوجها الملك فرديناند بالترحاب والاکرام وسالاه ان يقص عليها اخبار سفره فحدثها بواقعة الحال وما جرى له من البداية الى حين رجوعه واراها ما كان قد جاء به من الذهب فتعجبا غاية العجب وسرا به فرغما منزله وقرباه اليها. ولما شاع في اوروبا خبر نجاح مشروعه استعظمت الناس واستغربوه وكان ذلك موضوع مجتمهم ليلاً ونهاراً

وبعد ان اقام كوليبوس مدة وجيزة في دار الملك استأذن الملكة بالرجوع الى اميركا ليقوم بمحق اكتشافات جديدة فاذنت له بذلك وجهزت له سفناً حربية لتكون في خدمته وتحت طوع او امره. فاخذ معه كثيراً من البضائع واللعب التي يعلم رواج سوقها بين الهنود واصحب معه بعض المبشرين لينذروا القوم ويهدوهم الى الديانة المسيحية. وكان عدد الذين دخلوا السفن المذكورة ١٥٠٠ نفس. وفي ٢٥ ايلول سنة ١٤٩٢ اقلع كوليبوس من ميناء قادس وفي ٢ من تشرين الثاني من السنة المذكورة اشرف على جزيرة لم تكن معروفة عنده بعد واذا اتفق ان يوم وصوله الى تلك الجزيرة كان يوم الاحد سماه ادمينيكا ومعناه يوم الاحد وفي نفس ذلك النهار اكتشف ست جزائر اخرى وكان اهلبا من

البرابرة الذين يأكلون لحوم البشر. وفي السابع والعشرين من تشرين الثاني وصل الى جزيرة اسبانيولا فلم يجد بها احداً من الاسبانيولين الذين كان قد تركهم هناك فاخذهُ العجب من جرى ذلك وعند خروجه الى البر وجد الحصن خراباً. وكان السبب في ذلك ان الاسبانيولين بعد ارتحال كولمبوس عنهم سلكوا مع الالهالي بساك الظلم والجور ففتنوهم وكرهوهم وابادوه عن اخرهم فلما رأى رفقاء كولمبوس ما كان من امر فقد اخوانهم اخذوا بشتمونه وبصفونه بالكر والخداع فلكي يلبهم بعث بقوم منهم الى داخلية الجزيرة لكي يبحثوا على معادن الذهب وشرع يبني عوض الحصن مدينة جديدة صغيرة وسماها باسم الملكة ايزابله وبعد ان فرغ من ذلك مرض مرضاً شديداً كاد يموت به. ولما شفي اخذ يطوف مقابل شطوط جزيرة كوبا حتى وصل الى جزيرة جامايكا فبنته لاهلها عن الخروج فخرج قهراً عنهم واذ لم يجد فيها ذهاباً انشأ راجعاً الى كوبا. ثم طاف مدة خمسة اشهر واكتشف عدة جزائر وبعد ذلك عاد راجعاً الى جزيرة ايزابله فلما وصل اليها وجد ان جماعة الاسبانيولين قد اثاروا حروباً كثيرة مع قبائل الهنود واذلوه واستعبدوه معاملةهم بشس المعاملة وكان قد رجع الى اسبانيا بعض رفقاء كولمبوس فوشوا به الى الملك والملكة وتكلموا عنه بما لا يليق حسداً وبغضاً. فبعثا من طرفها سفراء لاجل النقص والتحقيق عن ذلك وعند اجتماعهم بكولمبوس عاملوه بعنف وفساوة فالتزم ان يرجع الى اسبانيا لكي يبرئ نفسه من تهمهم وعند وصوله دخل الى الملكة واقنعها بيطل ما اتمه به اعداؤه. ثم جهزت له سفناً اخرى فعاد بها الى امبركا وهي السفرة الثالثة. وبعد ان جال جنوبي القارة ليتحقق اجزيرة هي ام لا رجع الى ايزابله في هايتي في ٢٠ اب سنة ١٤٩٤ فوجدها في اسوأ حال لان قومه الاسبانيولين بسبب الحروب التي اثاروها على الالهالي حولوا تلك الجنة المدنية الى قفر تقريباً وسمى الثريخان في انيس حال

وسنة ١٥٠٠ وشى بكولمبوس بعض مبعثيه مرة اخرى الى حكومة اسبانيا

فارسلت مأموراً من العائلة الملكية لينظر في تلك الشكايات ورخصت له في عزله والتولي مكانه ان وجد مذنباً . واذ كان لذلك المأمور كل الصالح في نجيح كوليبوس لم تعسر عليه الوسائط لتذنيه فامر بوضع الحديد في رجليه وارسله مقيداً الى اسبانيا . فلما بلغ فرديند وازباله ما لحق بكوليبوس من الاساءة والاهانة غضبا لذلك وامرا بفكه من الاغلال . وعندما استحضراه اليها واثبت برائته لدى الديوان امرا بعزل المأمور المذكور عن ولاية تلك البلاد ولكنهما لم يعيدا كوليبوس الى منصبه بل اقاما مكانه نقولادي وندو سنة ١٥٠١

ولكن مع كل هذه المظالم والتعديبات لم تنترهمة كوليبوس عن مداومة الاكتشافات بل شرع سنة ١٥٠٢ في رحلة رابعة فكانت مشومة عليه وقاسي بها من المتاعب والاضطرابات ما نجز الاقلام عن استيفائه فالتزم ان يرجع الى اسبانيا بعد غياب سنتين وعند وصوله اليها بلغته وفاة الملكة ايزابله فانقطع بموتها ما كان يؤمله من مساعدتها واملادها . ولما كان زوجها فرديند لا يلتفت اليه زاده ذلك هما وغماً . وانتهى الحال بموته سنة ١٥٠٦ وهو في حالة الفاقة واه من العمر سبعون سنة وبعد ان دُفن في مدينة اشيلية نقلة الاسبانيوليون الى اميركا وما زالت بقاياها موجودة الآن في مدينة هاغانا في جزيرة كوبا . فاين عيناه لتنظرا ما وصلت اليه الآن تلك البلاد الزاهرة وتلك الشعوب المتمدنة وتنسيا تلك المخاطر والمناظر المربعة التي صادفتها وذلك السهر الذي حرم اجفانها لذيد النوم سنين عديدة

اني رايتُ وفي الابرار نجرة

للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في امرٍ يجاوله

وامتصحب الصبر الافاز بالوطير

## الفصل الثالث

في مداومة اكتشافات الاسبانويين وسبب تسمية القارة  
اميركا الى حين اكتشاف مكسيكو

وكان لما راى الاسبانويون نجاح ما شرع به كولمبوس حدوده وصار لهم  
رغبة عظيمة للتوجه الى تلك الاماكن فالتمسوا من الملك ان ياذن لهم بالسفر  
على نفقة انفسهم ليكتشفوا ما بقي هناك من البلاد المجهولة فاذن لهم واخذ يسافر  
الواحد بعد الاخر بدون رضى كولمبوس . وكان اول من سافر رجلاً ينال له  
الوزن واحد رفقاء كولمبوس في سفره الثانية فسافر من اسبانيا سنة ١٤٩٩  
وبرفقته رجل من اعيان فلورنسا يسمى اميريكوس فسبوسسيوس وكان ذا معرفة  
وخبرة بعلم سلك البحر . فلما رجع اميريكوس الى اوروبا ألف كتاباً ضمنه  
الحوادث التي وقعت له في هذا السفر وسلك في تاليفه مسلكاً حسناً ونسب به  
لنفسه فخر ذلك الاكتشاف فكان اول تخطيط اشهر في وصف العالم الجديد .  
فاخذ الناس من ذلك العهد بتعودون رويداً رويداً على تسمية العالم المذكور  
باسم اميريكوس مع انه كان يجب ان يسمى باسم كاشفه الحقيقي . وفي سنة ١٥٠٠  
وصل البورتوغاليون الى بلاد برازيل فاستولوا عليها وهي باقية الى الآن في  
ابدي عائلة ملوك البورتوغال

وكان لما وثي بكولمبوس المرة الثانية ان الملكة ايزابا ارسالت والياً من  
طرفها على جزيرة اسبانولا يقال له اوغاندو فكان ذا همة ونشاط واسس عدة  
مدن في اكثر جهات الجزيرة المذكورة وزرع في اراضيها مزارع منسعة من قصب  
السكر . وفي مدة قصيرة اصحبت هذه الزراعة معظم شغل اهل اسبانولا وعلّة

ثروتهم. الا ان الوالي المذكور بقدر ما كان محبوباً من الرعايا الاسبانوليين نظراً  
لحسن تصرفه معهم كان بعكس الامر مكروهاً من الهنود لسوء معاملته اياهم. فلما  
بلغ ايزابله جور الاسبانوليين على الهنود صدر امرها برفع المظالم عنهم ومعاملتهم  
باللطف ولم يطل ذلك اذ ماتت هذه الملكة فادخلهم الوالي ثانياً في الاسر  
والعبودية ومن جرى ذلك هلك بعضهم من الاتعاب الشاقة التي كانوا  
يكابدونها وبعضهم قتلوا انفسهم بايديهم ليتخلصوا من تلك الشقاوة. ومن ثم  
صاروا يتناقصون على وجه سريع ولم يمض عليهم ١٥ سنة حتى اصحوا نحو ٦٠  
الف نسمة بعد ان كانوا عدداً غفيراً. وسنة ١٥٠٨ عُرِزَ ذلك الوالي وأقيم  
مكانه دون ديبغ ابن كولبوس حيث اثبت لنفسه وراثته حقوق ابيه فلم يأت هذا  
التغيير بنتيجة حسنة للهنود بل لم تات سنة ١٥١٦ الا وتناقص عددهم الى ١٤  
الفا فانتصر الهنود جنة من الاسبانوليين والمرسلين الذين حضروا من اوروبا  
لتبشير الاهالي وتنصيرهم واعترضوا الحكومة في ذلك الامر المنكر وكتبوا الى  
الدولة في ما دريد يعلمونها بواقعة الحال فلم تلتفت الى اقوالهم  
وبينما كان اهل الرافة والشفقة يتصرون للهنود بدون نتيجة كان لا يزال  
الاسبانوليون مستمرين على اكتشافاتهم. ففي سنة ١٥٠٨ توغل جوف  
يونس دي ليون في جوانب جزيرة پورتوريكو واستبعد اهله وعاملهم كما عامل  
رفقاؤه اهل اسبانولا فلم يمض عليهم الا زمن قليل حتى انقضوا واضمحلوا  
بالكيفية. وفي اثناء ذلك طاف سيباستيان اوكمپو حول جزيرة كوبا وعلم انها  
ليست ارضاً قارة كما كانوا توهموها قبلاً. وفي سنة ١٥٠٩ طاف رجلان اخران  
كانا قد اكتشفا في السنة الماضية اقليم يوكاتان الواسع فجالا في اماكن عديدة  
حتى وصلا الى الدرجة الاربعين من العرض الجنوبي وعادت رحلتها هذه  
بالمنافع على الاسبانوليين اذ استنجوا منها في شان امتداد اميركا فوائد كثيرة  
اصح مما كانوا استنجوها سابقاً وعنهم لم عند ذلك ان يصنعوا لهم منازل  
ومستعمرات جديدة. وكان اول من انشأ مستعمراً نونيز بالبوا في خليج داريان

وترأس عليه . وسنة ١٥١١ قصد دون ديبغ كولبوس ادخال جزيرة كوبا تحت الطاعة وقلد رجلاً من اتباعه يدعى فيلاسكينز ادارة هذا المشروع . فلما علم اهل كوبا قدوم الاسبانويولين اليهم تمضوا لمقاومتهم تحت راية رئيسهم هاتوي فهزم الاسبانويولون وبددوا شملهم واسروا قائدهم المذكور وحكوا عليه بالموت حرقاً بالنار فربطوه الى عمود وجعلوا تحته الحطب . فبينما هو على تلك الحالة اذ وافاه راهب فرنسيسكاني فاخذ يرغبه في الديانة المسيحية ويشجعه على الموت ويطلب اليه ان يتنصر ويعدّه بنعيم الفردوس ان مات مسيحياً . فقال له ذلك المسكين هل في الفردوس الذي ذكرته لي احد من الاسبانويولين . فقال له الراهب نعم ولكن لا يدخله الا الاخير الصالحون فقط . فاجابه الهندي قائلاً وهل بين الاسبانويولين صالحون ان هذا من المستحيل واما انا فلا اريد قط ان اذهب الى مكان يجمعني بواحد منهم ثم مات وهو في هيب النار . فن هنا نرى درجة كراهية سكان اميركا للاسبانويولين

وسنة ١٥١٢ سافر بونس دي ليون بقصد الاكتشاف فلما جاوز جزائر لوكايس قصد الجهة الجنوبية الشرقية واكتشف جزءاً من ارض القارة الشمالية فسماه فلوريدا . وكان قد بلغه من بعض الهنود ان بقرب خليج بهاما في احدى جزائر لوكايس المذكورة عين ماء كل من اغتسل فيها من ذوي الامراض شفي . حالاً وان كان شجراً عاد شأباً . فصدق بونس هذه الخرافة واستمر مدة طويلة وهو يطوف ويبحث عن تلك العين ولكن مع ان تفتيشه كان على اوهام خرافية فتح عنه منافع جسيمة وهي معرفة خليج بهاما على وجه حقيقي فان الملاحين بعد ذلك اخذوا في سلوكه الى اوربا

وسنة ١٥١٣ بلغ بالبوا حاكم داريان من احد مشايخ البلاد انه على مسيرة ستة ايام لجهة الجنوب يوجد محيط آخر يكتنف ولاية عظيمة يكثر فيها الذهب حتى ان اهلها يستعملونه في الاشياء التي لا طائل تحتها . وكان هذا الخبر اول دليل للاسبانويولين على وجود ييرو قبادر بالبوا لتأكيد ذلك وسار

من يومه بمثني رجل ولم يبال بكل الصعوبات التي حالت دونه ودون  
المرغوب . وما برح يتوغل في مسيره حتى اشرف على الاوقيانوس الجنوبي  
واستولى على اطراف شطوطه وتحقق من هنود هذا الساحل انه يوجد على البعد  
من الساحل المذكور في الجهة الشرقية ملكة قوية غنية فصم على افتتاحها ولكنه  
لم يجسر ان يقتحمها في شذمة قليلة من الجنود بل آخر ذلك الى وقت آخر  
وارتد راجعاً الى سنت ماري كرسى ولايته وبعث الى اسبانيا بخبر الدولة في  
ذلك الشأن طالباً الامداد لانجاز هذا المشروع . فبعثت الدولة عمارة بحرية  
مبشورة بالمهمات والعساكر تحت لواء يدرارياس وقلدته حكومة داربان . وسنة  
١٥١٥ سار جوان دياز بجانب اميركا الجنوبية وتوغل في تلك الاطراف حتى  
اشرف على مصب ريو دولا بلانا وهو نهر عظيم من هذا الجزء فقتله الهنود  
الذين يأكلون لحوم البشر وقتلوا ايضا بعض اصحابه فارتد من بقي منهم الى اوروبا  
ولم يمتدوا في استكشافاتهم اكثر من ذلك خوفاً من العواقب . وسنة ١٥١٨  
اكتشف الاسبانولون بلاد المكسيك ولزيادة الايضاح سنفتح لها فصلاً مخصوصاً

## الفصل الرابع

### في الاستيطان الاوروية

ولما انتشر في اوروبا خبر اكتشاف العالم الجديد والمكاسب التي كان  
الذاهبون اليه يحملون عليها اخذ الناس يهاجرون اوطانهم ويفصدونه افواجا  
افواجا وبينون لم مستعمرات ويستوطنون فيها . فكان اشهر من قصد تلك  
القارة بعد الاسبانوليين الفرنسيون والبرتوغاليون والانكليز والفلمنيون

ولول قسم استوطنوه سواحل اميركا الشمالية . فان احد الفرنسيين المدعو  
 جيمس كارنيا كان اول من اكتشف بوناز ونهر مارلورنس سنة ١٥٤٢ فبنى  
 هناك قلعة عظيمة واقام فيها مع جمهور من قومه ثم انضم اليهم بالهدريج جاجدير  
 كثيرة من فرانسفا فاختلوا يتدون ويجولون في تلك الاراضي والاقاليم الواسعة  
 حتى توصلوا الى كاندا وسكنوها ثم الى اسكوتسيا الجديدة واستولوا على جميع  
 اراضيها وبنوا لم فيها ابنية وحصنوها . وسنة ١٦٠٨ شرعوا في تأسيس مدينة  
 كويك وبنوا فيها قلعة عظيمة وحصنوها بالاسلح والمدافع فاصبحت احسن  
 مستعمرات اميركا . وعلى نمادي الاوقات صار لم املاك واسعة وكانت فرانسفا  
 ترسل من طرفها والياً مخصوصاً لادارة احكام املاكها ورجالها . وكان الفرنسيون  
 في ودايد ومجبة مع سكان اميركا الاصليين فكانوا يتزوجون من نسايم ويتعاملون  
 معهم في التجارة ويختنون مخبرات بلادهم وبشئون منهم الفراء الثمينة بالخص  
 الاثمان ويرسلونها الى اوروبا فيربحون فيها ارباحاً جسيمة

اما الانكليز فلم يتدثوا ان يهاجروا الا في اواسط الجيل السادس عشر  
 ولول محل سكنوه مقاطعة فيرجينيا سنة ١٥٨٤ وهم الذين لقبوها بهذا الاسم  
 ومعناه عنراء نسبة الى ملكتهم اليصابات التي صرفت حياتها بدون زواج .  
 ولكن لم يلبث هذا الاستيطان زمناً حتى اندثر بالكلية بسبب الامراض التي  
 استحوذت على سكانه ولكنه تجدد ثانية سنة ١٦٠٧ بواسطة القبطان كريستوفر  
 نيويورت الذي هو اول من وضع اساساً لمدينة جيمس تاون

وسنة ١٦٠٩ اكتشف نهر هدسون رجل انكليزي يدعى بهذا الاسم وكان  
 يومئذ مستخدماً في مراكب الفلنكيين فوق النزاع بين الطائفتين من جهة  
 النهر المذكور وكان كل من الفريقين يدعي حق الشئعة به فلم يقع بينهما اتفاق  
 نهائي في اول الامر الا انه دخل في حيز الانكليز فيما بعد . وسنة ١٦١٤ استولى  
 الفلنكيون على الاراضي المجاورة النهر المذكور واقاموا فيها ابنية فكان ذلك  
 اساساً لمدينتي نيويورك والباقي الحاليين . اما نيويورك فدعواها امستردام نسبة

الى عاصمة بلادهم في هولندا وبقيت في ايديهم الى سنة ١٦٦٤ حين تنازلوا عنها  
للانكلترا بعد وقائع شديدة

وسنة ١٦٢٠ ذهب الى اميركا قوم من الانكلترا الاتقياء مع نساءهم واولادهم  
وقسوسهم في مركب يقال له ميفلاور كانوا قد طردوا من انكلترا بسبب  
اضطهاد ديني فاستوطنوا في الجهات الشمالية من البلاد المتحدة وبنوا لهم فيها  
اكواخا وصاروا يعبشون من الصيد والزراعة ولكن ليس بدون مشقات واكدار  
شديدة سواء كان من حالة الاحتياج ام من مقاومات الاهالي المتوحشين . ثم  
انضم اليهم شعوب اخرون من اهل الفاقة والاحتياج فاحذوا يمتدون في تلك  
البراري الشاسعة ويقبضون فيها الابنية المختلفة فاصبحوا في برهة وجيزة اربعة  
جماهير غفيرة متفرقين في اربعة اماكن مختلفة الاول في بلباوث الثاني في  
ميساشوستس الثالث في كونكتيكوت والرابع في نيوهافن . وكان لكل من هذه  
المقاطعات حكومة خصوصية ولا يربهن اتحاد واحد ومجلس عام يجتمع فيه كل  
سنة نواب من طرف المقاطعات الاربع المذكورة لاجل المفاوضة في ما يتعلق بخير  
الشعب وسن النظمات المتقضية لحفظ الراحة العمومية

ولما كان كارلوس الاول ملكا على انكلترا وهب احد اشراف بلاد  
المدعو لورد باليهور اقليا من اراضي اميركا الشمالية فانها سنة ١٦٣٤ بنتي  
نسمة من الانكلترا الكاثوليكين وعمروها وسموها ولاية ماري لاند اي ارض ماري  
نسبة لماري زوجة كارلوس المذكور . ثم سنة ١٦٨١ شرع رجل انكليزي يسمى  
وليم بن في عمار اقليم بنسلفانيا فاخذ يشتري من الهنود بعض الاراضي ويصلحها  
للزراعة ويقوم فيها الابنية حتى صارت في وقت قصير من المستعمرات المهمة وهكذا  
بالتتابع امتلأت تلك الاقاليم بالعائل والابنية المختلفة . ولكن لم يكن لانكلترا  
سلم في استيطانهم لان الفرنسيين والاسبانوليين كانوا يفاوضونهم اشد مقاومة  
ويظهرون لهم العداوة ويوقعون بهم الضرر اما جهارا او بواسطة الاهالي . وكان  
الفرنساويون كثيرا ما يتحدثون مع الهنود على محاربتهم فيقتلون منهم ويأسرون

ومحرقون قرام فكان ذلك يزيد العداوة المتأصلة بين الامتين ويضيف على  
الاحقاد القديمة البغض الشديد وروح الانتقام. وبالجملة كانت المنازعات  
بينهم متصلة دأمة والخصومات والحروب غير منقطعة فمن اراد الوقوف على  
اخبارها وتفصيل احوالها فعليه بطولات الاسفار

واذ كانت مدينتا كويك ولوزيربورك من احسن وامنع مستملكات  
الفرنساويين في اميركا كانت اعين الانكليز متجهة اليها لاسيما كويك لانها  
كانت مفتاح كل ولاية كاندا. فقصدها سنة ١٦٢٩ السار دافيد كايزر بمجهور  
من الانكليز وافتتحها فبقيت في ايديهم الى سنة ١٦٤٢ حين التزموا ان يرجعوها.  
وسنة ١٧١١ ارسلت الحكومة الانكليزية عمارة بحرية مع ٧٠٠٠ جندي نجحت  
لواء الاميرال سار هاندين والكر بقصد ضرب كويك واستخلاصها من  
الفرنساويين. فلما وصلت السفن الى فم نهر مار لورانس وشرعت في الدخول  
غطاها ضبابٌ حالك حجب عنها ضوء النهار ثم هبت ريحٌ عاصفة عنت ذلك  
الثت ثمانياً منها على الصخور فكسرتها وانلقنها فاتي ذلك بخسارة جسيمة على  
الانكليز اذ فقد منهم في تلك الحادثة نحو الف شخص ما عدا خسارة المراكب  
وما فيها من المهمات والمؤونة والتزم الباقيون ان يتوقفوا عن سيرهم لاختذ كاندا  
وسنة ١٧٤٥ اجمع راي الانكليز على ان يستخلصوا من الفرنساويين مدينة  
لوزيربورك الكائنة في راس بريتون فارسلوا اليها فرقة من الجنود يتودها رجل  
تاجر من مدينة بوستون يقال له ولم يايريل صاحب دراية ونشاط واكنة  
عديم الخبرة في فنون الحرب وابواب التتمال. وكانت جنوده تُجهل ايضاً امر الحرب  
لانها ماخوذة من وراء الحراث والآت الصنائع غير معتادة على مواقف الاهوال  
فاحاطت بالمدينة وبعد مهاجمة خمسة عشر يوماً افتتحتها عنوةً ولكن بعد نهاية  
الحرب ارجعتها الى الفرنساويين ثم استخلصتها ثانية سنة ١٧٥٨ بمناظرة  
الجنرال وُلف

وفي السنة التالية زحف الجنرال وُلف المذكور بعساكره لافتتاح مدينة

كوبيك فحالت عدة صعوبات بينه وبين اخذها نظراً لمناعتها وارتفاعها وكثرة عدد محافظيها من داخل ومن خارج اذ كان بحسب امتلاكها امراً مستهلاً. ولكن اذ كان الجنرال ولف من ذوي الشجاعة ومتعوداً خوذ المعامع والفتحمم الاخطار لم يدع تلك الصعوبات تمنعه من نوال المرغوب فعزم على فتح المدينة قوةً واقتداراً ولو اضطره الامر الى فقد حياته وصم على مهاجمتها. فصعد بجندِه ليلاً الى جهة مرتفعة وهناك اخذ مركزاً مساوياً لمركز المدينة وعند الصباح اقتحمها بعسكره. فصدمة الماركيز مونتكالم بجيوش الفرنسيين واشتباك القتال بين الفريقين فكان يوماً عظيماً اشند فيه الويل من هجمات الرجال والابطال وسقوط الكرات والرصاص المتوالية. هذا والجنرال ولف في مقدمة صفوفه يشدد الرجال بالكلام ويحثهم على الهجوم والافتحام. وكان قد جرح في موضعين ولم يرض ان يفارق ساحة المعركة حتى اُصيب برصاصة ثالثة فالتفته طريحاً على الارض. ولما بئس من السلامة حيلة العسكر الى مضربه وبينما كان في ألم شديد وهو على اخر رمق سمع رجلاً ينادي ويقول انهزموا انهزموا فسال من هم الذين انهزموا اجابه احد القواد وقال الفرنسيون فرؤا وانهزموا ونحن انتصرنا وقهرنا فتبسم وظهرت على وجهه علامات الفرح وقال اني اموت الان مسروراً ثم اسلم الروح. وهذا السرور نفسه مثل الماركيز مونتكالم ايضاً لانه كان قد اُصيب برصاصة قاتلة ولعله بانتصار الانكليز قال وهو في حالة النزاع اني اموت فرحاً مسروراً بحيث لا ترى عيناى تسليم المدينة. وبعد ذلك بايام يسيرة سلمت مدينة كوبيك للانكليز. سنة ١٧٦٣ جرت معاهدة الصلح في باريس وتنازلت فرنسا للحكومة الانكليزية عن جميع ولايات كندا وعن جميع املاكها الشمالية وهي باقية الى الان تحت نسلها

## الفصل الخامس

في البلاد المتحدة الاميركانية

### الباب الاول

في وصف البلاد المتحدة وذكر الاسباب التي هيأت  
انفصالها عن انكلترا

يحد هذه البلاد شمالاً الاملاك الانكليزية وشرقاً الاوقيانوس الانلانتيني وجنوباً خليج مكسيكو وغرباً الاوقيانوس الباسيفيكي ومساحتها كمساحة قارة اوروبا تقريباً وعدد سكانها بحسب تعداد سنة ١٨٦٠ بلغ ٢٢ مليوناً بما فيه الهنود الذين يبلغون ٢٠٠ الف نسمة تقريباً واما الان فيؤكدون ان عدد الاهالي هو ٤٠ مليوناً. ولكن كثير من القسم الغربي من هذه البلاد اما مهجور او مسكون ببعض الناس المتفرقين بين قبائل الهنود. وكانت البلاد المتحدة تنقسم قبل الان الى ١٢ ولاية واما في هذه الايام فهي ٢٤ ولاية متحدة اتحاداً واحداً وهذه اسماؤها. الاولى مين. ثم نيوهامشير. وماساشوسس. وفرمونت. ورود ايلند وكونكتيكت. ونيويورك. ونيوجرسي. وبنسيلفانيا. ودلاوير. وماريلاند. وفيرجينيا. وكارولينا الشمالية. وكارولينا الجنوبية. وجارجيا. وفلوريدا. والاباما. وتيسي. وميسيسيبي. ولوزيانا. ونكساس. وويسكونسين. وايوا. وميسوري. وايلينوي. وانديانا. ومشيكان. وواهايو. وكنوكي. واركانساس. وكليفورنيا التي

ظهر فيها معدن الذهب ١٨٤٨ ومنيسوتا . وكانساس . ولور يكون . ولكل من هذه الولايات حاكمٌ مخصوصٌ بقيمة الشعب بالانتخاب على مدة معينة ما عدا القضاة فانهم ينتخبون على مدة حياتهم ولا يعزلون الا تحت جنحة او ذنب . وجميع هذه الولايات متحدة اتحاداً عاماً تحت نظارة رئيس عام ومجلسين كبيرين في مدينة واشنطن العاصمة بحضورها وكلاء الولايات المذكورة لتدير امور البلاد والمخابرة في ما يتعلق بالعلاقات الاجنبية . وما عدا الولايات المار ذكرها اقاليم أُخر لم تدخل بعد في المعاهدة العمومية لئلا اهلها ومناطعة واحدة لها معاهدة خاصة بها يقال لها مقاطعة كولومبيا

وفي هذه البلاد كثيرٌ من الانهر العظيمة والترع الكبيرة والجبال المرتفعة ما لاسيما الى ذكره هنا . اما تربتها فجمدة وحواصلها كثيرة متنوعة . ومن اعظم واعنى نتائجها القطن والسكر والبن والحبوب المختلفة . وفيها كثيرٌ من المعادن اخصها الذهب فانه وُجد منه مفادير وافرة سنة ١٨٤٨ في ولاية كينورنيا ولحد الان يقصدها الناس من جميع الجهات ويشغلون في استخراجها

اما الديانة الغالبة في هذه البلاد فهي البروتستانتية . والعلوم فيها ناجحة الى الدرجة القصوى ووسائل التعليم كثيرة فان فيها عدداً كبيراً من كل رتب المدارس . اما المطابع فيها فتكاد لا تُعد لكثرتها وبسبب ذلك تنازل اسعار الكتب والجرائد وتسهل وسائل التنوير . واما اهلها فيعدون من الرتبة الاولى في التنوير وحسن الصفات . ولم رغبة شديدة في التقدم والتجاج وشهرة عظيمة في الحزم وقوة الجنان وهم بوجه الاجمال من اهل اللطف بحيون السلام وخير القريب . وما يستحق العجب تكاثر عددهم ونموهم الى الدرجة التي هم عليها الان في وقت قصير اعني في اقل من ٢٠٠ سنة على ان عدد الذاهين الى تلك البلاد من الانكليز والفلنك والاسوجيين وغيرهم منذ ارتحالهم اليها الى وقت استقلالها لم يزد عن مليوني نسمة فيستبان ان تكاثرهم الى هذه الدرجة ليس من التسلسل او عقب الذرية بل من استدامة انضمام الناس اليهم ولاسيما

من الاملاك الانكليزية المجاورة لهم  
 اما الاسباب التي اوجبت الاميركانيين ان ينفصلوا عن انكلترا اهمهم فليست  
 هي الا جور العمال الانكليز والمظالم التي اجرها عليهم في تلك الاطراف . فلا  
 يخفى انه عندما كانت الاهالي في البلاد المتحدة وصار لهم فيها املاك واسعة  
 سواء كان بالشراء ام ما اكتسبوه في حروبهم مع الهنود قسم الحكم الانكليزي  
 البلاد الى اقسام شتى وارسل اليها عمالاً ليقوموا باشغالها ويدبروا اعمالها. فاخذ  
 هؤلاء العمال يفتلون على الاهالي ويجورون عليهم حتي الزمواهم ان يشكوا من سوء  
 معاملتهم ويسترحوا من الدولة الانكليزية التخفيف عنهم فاجابت طلبهم وصدر  
 حينئذ امرها بعزل اولئك الولاة وان ينصب غيرهم بانتخاب الاهالي بحيث يبقى  
 للحكومة الانكليزية التسلط العام فلم يات ذلك بعظيم فائدة ولم يحصل الشعب  
 من ذلك الامتياز الظاهر على راحة بل بقوا على ما كانوا عليه من المتاعب  
 والانتقال

وفضلاً عما تقدم لما رأت الحكومة الانكليزية نجاح الشعب وتقدمه في  
 الثروة قصدت ان تنتظف منه بعض المكاسب لذاتها فسعت في ضرب المال  
 على الاهالي. وكان اول شيء اجرته انها اصدرت حكماً مجلسياً سنة ١٧٦٥ لاجل  
 استعمال الطابع في البلاد المتحدة على جميع صكوك المبيعات والمضابط والمعاهدات  
 وغيرها وان كلما كان محرر على ورق بغير طابع يكون غير صحيح ولا يعمل به  
 واقامت اناساً مخصوصين لهذا العمل وسلمتهم تلك الاوراق لبيعوها للاهالي بالثمن.  
 فانف الاميركانيون من ذلك جداً ورفضوا هذه الاجراءات واستعظموها ليس  
 فقط هرباً من دفع ثمن الورق في المستقبل ولكن خوفاً مما سوف يحدث من  
 المنازعات والدعاوي التي تنصدر عليهم من جهة املاكهم المستولين عليها من  
 مدات مستطيلة بحق وضع اليد من دون صكوك شرعية على اوراق اميرية .  
 فلذلك عقد الاهالي جمعية عمومية في مدينة نيويورك استقرت اراؤهم فيها على  
 عدم قبول ما شرع به الحكم الانكليزي ثم قدموا معروضاً للملك والمجلسي

الإشراف والعامية في لندن يسترحمون رفع تلك الضريبة ورفضوا من ساعتهم  
مشترى الورق المذكور وعاملوا من هو منوط في بيعه أسوأ معاملة . فالتزم  
حينئذ الحكم الانكليزي ان يبطل ذلك القرار  
ولكن اذ كان لا بد للدولة الانكليزية من ان تربط اهالي المستعمرات  
الاميركانية وتخضعهم لاحكامها لانهم رعاياها اصدرت قراراً بالزام الاميركانيين  
الى دفع رسم جرك على الشاي الوارد الى بلادهم ونشبت في اجراء ذلك ولو  
بالقوة البحرية . فلم يقبل الاميركانيون ايضاً بهذه الضريبة الجديدة واطروا  
النفور وعدم الامتثال فالتزمت حينئذ الحكومة ان تستعمل القوة العاصبة  
لاقتيادهم الى الطاعة . فلما كانت سنة ١٧٧٣ اشرف على ميناء مدينة بوسطن  
ثلاث سفن انكليزية مشحونة بالشاي . فنزل اليها لياً بعض الاميركانيين وهم  
متكرون في زي الهنود والقوا كل ما فيها من الشاي الى البحر . فلما بلغ خبر  
ذلك الى انكليز استشاطت الحكومة غيظاً وحنقاً من وقاحة اولئك القوم وعدم  
انقيادهم لاحكامها واذ رأت ان تسلطها عليهم اخذ في الضعف والانحطاط  
عمدت على اخضاعهم بقوة الاسلحة . فارسلت جيوشاً وقواداً لحربهم واذلاهم

## الباب الثاني

في استقلالية البلاد المتحدة وحوادثها الى هذا اليوم

فلما رأى الاميركانيون ما عزم عليه الحكم الانكليزي من ضربهم واخضاعهم  
اخذوا يتجهزون للقتال ويستعدون للترال ودفع القوة بالقوة . اما الانكليز  
فاتوا بعارتهم الحربية الى مدينة بوسطن واذ علم قائد الجيش بان للاميركانيين  
بعض مدافع وادوات حربية في مكان يقال له كونكورد بالقرب من بوسطن  
بعث ٨٠٠ جندي لاتلاف تلك التجهيزات . وعند وصولهم الى تلك الجهة نجحوا

بأنالافها ثم التقاهم الاميركانيون وصدموهم صدمة قوية فهزموهم وارجعواهم الى  
 المدينة بعد ان قتلوا منهم ١٧٠ نفراً وكان ذلك اول واقعة جرت بين  
 الطرفين. ثم اخذ الاميركانيون يتجهزون باكثر نشاط وغيره ويتجهعون حتى  
 انه في برهة وجيزة بلغ عدد التجمعين حول بوسطن وضواحيها عشرين الف  
 مقاتل. وفي الحال اجتمع ارباب الديوان العام في مدينة فيلادلفيا وعقدوا مجلساً  
 لاجراء التدابير اللازمة فاستقر الراي على مداومة الحرب وتحرير بلادهم من ايدي  
 الانكليز فقتلوا الجنرال واشنتون وكان من شجعان الرجال في ادارة الحرب  
 وولجوا بالحماماة عن الوطن



الجنرال واشنتون

ولما كان مقصد الاميركانيين طرد الانكليز من بوسطن صعّدوا ليلاً على  
 تل عالٍ يقال له تل بنكر يكتنف المدينة واخذوا فيه مركزاً محكمًا وشرعوا في

تحصينه وإقامة المتاريس فيه . فتأوهم الانكليز اشد مقاومة وصعد اليهم ثلاثة الاف من العسكر ووقع بينهم قتال مربع ثم تداركت بينهم الحملات والهجمات بضرب السيوف وطعن الحراب فانتصر الانكليز في تلك الواقعة على الاميركانيين وطردهم من ذلك المركز ولكنهم خسروا اكثر من تلك جمهورهم . اما الاميركانيون فلم يثن عزمهم من خسارتهم المركز المذكور ولبثوا مثابرين على المناضلة والمقاومة واقام الجنرال واشتون القائد العام الحصار على بوستن بعد ان كان استولى على المستحكات والقلع المجاورة لها . وفي ١٧ اذار سنة ١٧٧٦ التزم الانكليزان بتركوا المدينة وينسحبوا الى مراكزهم بعد احراقهم اكثر الاساكن الجرية . وبينما كانت الحرب قائمة على قدم وساق في هذه الاطراف من البلاد ارسل الجنرال كانيون فرقتين من العساكر تحت لواء بعض القواد لافتتاح كاتندا وضرب الانكليز هناك فلم ينجحوا في مشروعهم وفي اثناء مهاجمتهم مدينة كويك قتل قائد جيشهم وتفرق شمل جنوهم فرجعوا بالخبية والنشل

ولما كان اليوم الرابع من تموز سنة ١٧٧٦ قرّر قرار الديوان الكبير المنعقد في فيلادلفيا بوجود استقلالية البلاد المتحدة وطرح نير الانكليز . فنادوا بالحرية بعد ان اخذوا عهداً على معاوضة الجمهور في اتمام ذلك غير مباين بالصعوبات والاختطار المحدقة بهم ففسروا رايات الحرب واستعدت جماهيرهم للقتال والنزال وانتشبت الحروب بين الطرفين حتى لم يعد سبيل لاختداد نارها لان الاميركانيين كانوا قد صموا على عدم الطاعة والانقياد لاحكام الانكليز مهاكلهم ذلك . وكانت فرانسوا واسبانيا وهولاندا نظراً لما هن من البغض والنفور لانكلترا يجرّكن الاميركانيين على العصيان وبعدهم بالمساعدة والاملاذ عند الحاجة واللزوم . فاستمرت الحروب بين الانكليز والاميركانيين مدة ثمان سنين متوالية وجرى بينهم عدة مواقع كبيرة وصغيرة يطول شرحها كان الفوز والانتصار في اكثرها للانكليز ما عدا واقعتين عظيمتين فانها خسرت بهما خسارة جسيمة وانتصر عليها الاميركانيون انتصاراً عظيماً . اما الاولى فجرت في سارانوكا سنة ١٧٧٢ وكان

قائد جيوش الانكليز الجنرال بوركون وقائد جيوش الاميركان الجنرال  
 كينس اشد فيها القتال وانتهى الامر بانحصار الانكليز في مراكزهم حتى لم يعودوا  
 قادرين على الانسحاب فالتزموا ان يسلموا انفسهم للاعداء وكان عدد من قتل  
 وجرح وأسر منهم نحو ٩٠٠٠ نفس . فهذا الانتصار انعش قلوب الاميركانيين  
 وشدت عزائمهم وجعل فرانساً تبعث جنوداً ومراكب لمساعدتهم . واما الواقعة  
 الثانية فحرت سنة ١٧٨١ بين الجنرال واشنتون وبين لورد كورنواليس في مدينة  
 يورك التابعة ولاية فيرجينيا حيث كان اللورد المذكور معسكراً ومنتظراً الامداد  
 من المعسكر المقيم في نيويورك . فانتهر واشنتون تلك الفرصة المناسبة واظهر من  
 التدابير ما يدل بان غاية قصده مهاجمة نيويورك . فجعل ذلك واليها السار  
 هنري كلينتون يتأهب للمدافعة ويمتنع عن ارسال الامداد للورد كورنواليس فاني  
 ذلك بما رآه واشنتون . ولما تم له ما اراد حوّل عنان عزمه بسرعة غربية الى  
 مدينة يورك وبعد ان اخنط بعسكر فرانساً الذي كان قد حضر في السنة  
 الماضية اقتم جنود الانكليز وامسكت العارة الفرنسية عليهم فم نهر يورك لتمنع  
 عنهم الامداد والذخائر فحصل بين الفريقين معركة هائلة وبذل اللورد كورنواليس  
 كل الجهد في مدافعة العدو ومصادمته فلم يجده ذلك نفعاً والتزم اخيراً ان  
 يسلم في ١٩ اكتوبر سنة ١٧٨١ مع من معه من الجنود وكان عددهم سبعة  
 الاف نفس . واستولى الفرنسيون على بارجين حربيين وعشرين سفينة وسفينة  
 مشحونة بالمهمات والذخائر

فهذه الضربة مع انها آلمت بالانكليز واضعفت امالم لم تمنعهم عن مداومة  
 القتال ولم تكن سبباً لانسحابهم من ميدان القتال لانهم لبثوا مثابرين على عزمهم  
 بعد هذه الحادثة مدة سنتين من الزمان ناشرين الوية الحرب غير مباين  
 بخسائهم ولا مقرين للاميركانيين باستقلاليتهم . ولم يكن امراً صعباً على انكليزنا  
 ان نستمر على تلك الحال زماناً طويلاً في مقاومة اعدائهم ومصادمهم ولكنها اذ  
 رأت من الجهة الواحدة ان التشبث في ذلك الامر لا ياتيها بالمرغوب لان

الشعب الاميركاني كان مصرًا على المجاهرة والمناضلة تحت اية كفة كانت وان اتصاراتها عليهم في عدة مواقع مشهورة لم تكسبها الا اراضي خربة ومستعمرات خالية من السكان . ومن الجهة الاخرى اذ كانت فرانسوا واسبانيا وهولاندا متحدات على محاربتها في اوروبا واسيا ومجتمعات في مقاومتها ونزع ما امكن من املاكها وسطونها كان امرًا مستحيلًا على انكثرا ان تقابل اعدائها بقوة كافية في كل الجهات وتفوز عليهم جميعًا فلذلك عمدت حكومتها على ترك مشروع اخضاع الاميركانيين والانسحاب من تلك البلاد في صيف سنة ١٧٨٢ ابتدأت جنودها ان ترحل راجعة الى اوطانها . وفي شهر ايلول من السنة المذكورة وقع الصلح في باريس وجرت المعاهدة بين الدول المار ذكرها على ان انكثرا ترجع لفرانسوا اراضي السنيكال الكائنة في غربي افريقية وان ترجع لاسبانيا اقليم فلوريدا في اميركا الشمالية وان تقر باستقلالية البلاد المتحدة وعلى هذا الوجه انتهى النزاع وترك الاميركانيون اسلحتهم والتفتوا الى اصلاح بلادهم وترتيبها

وقد اشتهر الجنرال واشنطن شهرة عظيمة في اثناء محاربة الانكليز ليس فقط لبسالته ودرايته في فنون الحرب ولكن لتدابيره الحسنة وثباته وحسن متاعده لانه بحال انفكك الحرب قصد اكثر جماهير الشعب الاميركاني ان يقيموا عليهم ملكًا فلم يقبل . وغب تقديمه دفاتر الحسابات والمصاريف للديون اصرف القواد الذين كانوا تحت رياسته ثم اصرف نفسه ايضا وانسحب الى منزله . ومن اشتهر ايضا في الحروب المذكورة ويعتبره الاميركانيون اعتبارًا عظيمًا الماركيز لافايت وهو رجل فرنساوي ذهب الى اميركا اذ كان عمره ٢٠ سنة بفرقاطة على نفقة نفسه واشترك مع الاميركان على حرب الانكليز واظهر من الخلوص والبسالة ما لا مزيد عليها ولم تنحصر مساعدته في تقديم ذاته فقط ولكنها تقدم من امواله ما امكن للوازم الحرب . فكان الشعب الاميركاني ممنونًا له بهذا المقدار حتى انه في سنة ١٨٢٤ عندما راقمت البلاد واستراحت دعوته من فرانسوا

لزيارتهم واحفظوا به احتفالا عظيماً واهدته الحكومة مبلغاً مقداره ٢٠٠ الف ريال مع قطعة ارض ثمينه في ولاية فلوريدا

ولما استقل الاميركانيون اخذوا يسعون في ترتيب حكومة لبلادهم فنظم علماءهم وقضاةهم سنة ١٧٨٩ الترتيب الجمهوري الحالي فجلوه دستوراً لهم وقانوناً لشرائعهم. وكان اول من انتخبوه ليكون رئيساً عاماً لجمهوريتهم الجنرال واشنطن واقاموا جون ادامس نائباً له فائقنا واجبات ماموريتهما واصلحا احوال البلاد فزادت رغبة الاهالي بها وانتخبوها على اربع سنين اخرى. وفي سنة ١٧٩٤ انفج باب النزاع ثانية بين حكومة البلاد المتحدة وانكلترا. وكان السبب في ذلك ان الاميركانيين كانوا يتعاملون مع الفرنسيين ويبيعونهم غلات بلادهم بينما كانت انكلترا مشتبكة في حرب معهم. فاغناظت الحكومة الانكليزية من هذا القبيل ونسبت الى الاميركانيين الاشتراك مع اخصامها فاصدرت الاوامر لعارنها البحرية ان تنش كل المراكب الاميركانية حتى اذا وجد منها ما هو مشحون بالمحجوب يحجز عليه. فهذه المعاملة مع عدم تخليص الانكليز لبعض اماكن البلاد المتحدة ما كان يجب تسليها وتخليتها للاميركانيين بحسب معاهدة سنة ١٧٨٢ اوجبت الحكم الاميركاني ان يحجز كل مراكب الانكليز الموجودة في مواني بلادهم مدة ثلاثين يوماً. فادى ذلك الى الخصام والنزاع ولكن تدورك الامر بالخبايا والمداولات وارسل الاميركانيون معذراً من طرفهم الى بلاد الانكليز فعتدوا مع حكومتها معاهدة تجارية فيها تجددت الحقوق والشروط التي من شأنها ان تمنع بواعث النزاع

وسنة ١٧٩٧ توفي الجنرال واشنطن في سن الثمانين وترك الخزن والاسف لجميع ابناء وطنه لانهم كانوا بحسبونه رئيساً لاستقلاليتهم وآبا لجمهوريتهم. فانقبوا مكانه جون ادامس الذي كان وكيلاً ونائبه وجددوا انتخابه عند نهاية مدة الاربع سنين. ثم خلفه توماس جنرسون الذي اشتهر مدته بمشتراه من فرانسوا ولاية لويزيانا الوسيعة بمبلغ خمسة عشر مليون ريال سنة ١٨٠٢

وسنة ١٨١٢ تعكرت السياسة نائلة بين الامتين المذكورين وسبب ذلك ان انكلترا عندما كانت في ارتباك عظيم من جهة افتتاحات نابوليون الاول وامداد سطوة فرانسوا في اوروبا كانت مجتهدة كل الاجتهاد في توقيف ذلك التقدم والنجاح حبا يحفظ الميزانية العمومية ولذلك اشتركت في اشهر الحروب ضدها . وكانت تجتهد باثبات شديد على توقيف كل ما من شأنه ان يؤدي لتقوية عدوتها ولاجل نوال الغاية المذكورة كانت كلما عثرت مراكبها بسفينة اجنبية تطاردها وتفحصها فان وجدت فيها شيئا من الامداد والمهمات المشبوهة نزع يدها عليها ونجزها . فحدث يوما ان البوارج الانكليزية التفت ببعض السفن الاميركانية فقبضت عليها وفحصتها وبعد ان اخذت ما ارادت منها اشبهت في ان بعض الملاحين هم من رعاياها فاخذتهم ايضا ومنعهم عن خدمة الاجانب ولم تلتفت الى تأكيد الاميركانيين بان اولئك الرجال هم اميركانيون ومولدون في البلاد المتحدة . فانف الحكم الاميركاني من هذه المعاملات وحسبها عارا واهانة في حقه وفي ١٨ حزيران من سنة ١٨١٢ اشهر الحرب على الانكليز وانتشرت راياتها وزحفت جيوش الاميركانيين على الاملاك الانكليزية التي في جوارهم واصطلت نيران القتال بين الفريقين ووقع بينهم عدة وقائع براء ومجرا كان النصر فيها تارة للفريق الواحد وتارة للآخر . وقد اشهر وقتئذ الاميركانيون في معاركهم البحرية لانهم انتصروا في اكثرها واما في الوقائع البرية فكان النجاح للانكليز لانهم استولوا على العاصمة الاميركانية واحرقوا ابنتها الفاخرة بعد ان كانوا هزموا جما غفيرا من الجيش . واما الواقعة الاخيرة التي جرت بين الفريقين في ١٨ ك ٢ سنة ١٨١٥ المعروفة بحرب نيواورلينس فنال فيها الاميركانيون فخرا عظيما اذ فازوا على اعدائهم وفتكوا بهم وهزموهم ولكن لم يحصلوا على مرغوبهم من جهة افتتاح كندا . وبعد قليل وقع الصلح بين الامتين ونفت شروطه في كنت سنة ١٨١٥ وارجعت كل دولة منها للاخرى ما كانت استخلصته منها ولم يعد يقع بينها قتال ولا نزاع من ذلك الوقت

اما الحكومة الاميركانية فاخذت بعد عقد الصلح المذكور في اجراء التدابير والتنظيمات الحسنة لاصلاح احوال البلاد وسعت في اقامة المباني والحصون وتوسيع دائرة التجارة والزراعة والصنائع وساعد على ذلك ميل الاندالي وجدّهم وحميم للوطن . فاقامت البنوك الكبيرة والشركات التجارية وتأسست المعامل وانشئت الطرق الحديدية وغير ذلك من وسائل التقدم فانضم اليها اقليم بعد اقليم وولاية بعد ولاية حتى اصبحت البلاد المتحدة ٢٤ ولاية كما تقدم القول

وسنة ١٨٤٦ وقع الخصام بين البلاد المتحدة ومكسيكو من جهة اقليم تكساس الذي كان قد انضم للمعاهدة الاميركانية مع ان مكسيكو كانت تدعي لنفسها وتنكر على اهل حق الانضمام للجمهورية . فانهى الحال بوقوع الحرب بين الدولتين وتكافح الفريقان في عدة مواقع وانتصر الاميركانيون على المكسيكانيين ودخلوا عاصمتهم واذلواهم واخيرا عقدوا معهم صلحا بعد ان اخذوا منهم نيومكسيكو وكاليفورنيا بمبلغ ١٥ مليون ريال دفعوه لهم كرما وانعاما خلافا لمادة الامة الظائرة التي من اصطلاحها ان تغرم الامة المغلوبة وتضرب عليها المال . فمذه الحادثة تستحق بالحقيقة ان نورخ في بطون الصحف والتواريخ دلالة على حسن صفات الاميركانيين وصفاء نياتهم

وسنة ١٨٦١ انتشبت الحرب الاميركانية الاهلية التي دامت نحو اربع سنوات وهُرِق فيها دماء كثيرة . وسببها ان الحكم الاميركاني كان قد صم على ابطال التجارة بالعبيد وملاشاتها من البلاد المتحدة فلم يوافقته على ذلك اهالي الولايات الجنوبية اذ كان لهم في تلك التجارة صوايح عظيمة فوقع النفور والخلاف بين الطرفين واستمرت المنازعة بينهما جملة سنين ثم انتهى الحال بانفصال احدى عشرة ولاية من ولايات الجنوب عن الجمهورية والانفكاك من عهودها فاشهروا ذلك علنا واقاموا لانفسهم رئيسا ونظموا قانونا ودستورا فلم تقبل بذلك الولايات الشمالية وحسبته خرقا للعهود . فاضطرت الحرب بين الفريقين ثلاث سنين وانتهت بانتصار الشماليين على الجنوبيين واخضاعهم . وكان يومئذ رئيس

الجمهورية الاميركانية البرازيدنت لينكولن وكان رجلاً ممدوحاً ومحبوياً من ابناء وطنه فحدث انه في ساعة الانتصار التام التي خمدت بها نيران الحرب دخل عليه رجل مجنون وطعته بسكين فقتله بها

ومن روساء الجمهورية المشهورين الجنرال غرانت وهو من شجعان الرجال اشتهر في الحرب الاهلية السالف ذكرها موصوفاً بالاستقامة وحسن الدراية انتخبته الجمهورية سنة ١٨٦٩ ولحسن تصرفاته انتخب ثانية عند نهاية مدته الاولى

— ١٥٥١ —

## الفصل السادس

### في وصف بلاد مكسيكو وتاريخها

يحد هذه المملكة شمالاً وشرقاً الولايات المتحدة الاميركانية وخليج مكسيكو. وغرباً البحر المحيط. وجنوباً كواتالا والمحيط ايضاً. وفي عريضة في الجهة الشمالية وضيقة جداً في الجنوبية. اما شطوطها فاكثرها واطية يخترقها من البر بعض خيلجان صغيرة. اما الشطوط التي الى جهة المحيط فهي واسعة جداً ومرتفعة اكثر من غيرها. وتخترق هذه البلاد سلسلة جبال صخرية. وفيها براكين كثيرة يبلغ ارتفاع بعضها نحو ٢٠ الف قدم. ويحدث فيها زلازل كثيرة. وارااضي هذه البلاد جيدة ولكن قلما يعتني الاهالي بها ولذلك ترى اكثرها مهلاً. وفيها عدة مجترات عظيمة واثار ابيه قديمة. اما هوائها فحيد في الاراضي المتوسطة واما في السواحل فيشند الحر زمن الصيف وتكثر امراض الحميات. وفيها كثير من معادن الذهب والنفضة والزئبق. وتقسّم هذه المملكة الى ٢٧ ولاية. ومن

مدنها مكسيكو وهي كرسى الحكومة وتيمكو وكيرانيمو وغير ذلك من المدائن .  
 واهلها يبلغون بحسب تعداد سنة ١٨٦٨ فوق التسعة ملايين . والديانة العامة  
 فيها هي الديانة الكاثوليكية . وحكمها الآن جمهوري . واهلها من الاسبانوليين  
 وبينهم اخلاطاً من سكانها الاصليين

اما شعوب هذه البلاد قبل الاكتشاف فكانت مؤلفة من قبائل مختلفة  
 اشرها قبيلة الازتيكيين . وكانت بينهم عادة وحشية وهي تقديم قرابين بشرية  
 لاهتهم الوثنية . وكانوا يقتضون بعضهم بعضاً في الحروب والمغازي فن وقع في  
 ايدي الاخرين ذبحوا ضحية ثم اخذوا لحمه وطبخوه وعلوا عليه وليمة عظيمة .  
 قيل انه وجد في مكان كومة من جماجم المذبوحين على الكيفية المذكورة فأحصيت  
 فبلغت ١٠٠ الف جمجمة

اما تاريخها المعروف فيمتد من سنة ١٥١٨ فقط حينما اكتشفها القبطان  
 يوحنا غر بجالفا الاسبانولي . ثم افتتحها الاسبانول عن يد فرند كورنيز في زمن  
 الامبراطور شارل كان سنة ١٥١٩ بعد عدة وقائع جرت بينهم وبين اهاليها  
 القدماء . وكان لما ذهب اليها كورنيز المذكور لم يكن معه من العسكر سوى  
 ست مئة نفر وبعض مهات حربية . وكان يومئذ موتيزوما ملكاً على المكسيك  
 يخاف من قدوم الاسبانوليين واشتبه في كونهم بشرأ ام الهة وتردد بين مقاومهم  
 او الاسترحاب بهم فاستصوب اخيراً ان يتخلص منهم باثني هي احسن . فارسل  
 الى كورنيز هدايا فاخرة من جلنها هلال من فضة وشمس مذهبة وعدة برانس  
 ثمينة مشغولة ومزخرفة بريش الطيور الجميلة واصحب هذه الهدايا بجانب من اثار  
 تلك البلاد وزهورها وطلب اليه ان يتحول عن تخومه ولا يقترب لعاصمته .  
 فذه الهدايا بدلاً من ان تاتي بالمطلوب اهاجت طع كورنيز وازالت مخاوفه  
 وجعلته يتصلب على عزمه . فكان يقول للمكسيكيين ان الاسبانوليين طالبون  
 ذهباً لاهدية وانه معتزم مرض في القلب لا يشفيه الا الذهب  
 ثم ان كورنيز لشدة عزمه ولكي يقطع امل اصحابه من الرجوع احرق مراكبة

بالنار وتقدم باعوانه من مدينة فيراكروز الى العاصمة فاستقبله الملك بالآكرام  
واضافة احسن ضيافة فقدر به كورتييز وقبض عليه وسجنه . ولما مات في السنة  
التالية قام مكانه ابن اخيه كواناموزين الذي وقع هو ايضا في اسر الاسبانيولين  
فعدبوه عنابا اليما وبعد ذلك قتلوه واخضعوا البلاد

وبعد ان تم للاسبانيولين هذا الافتتاح ارسل كورتييز يعلم الامبراطور  
شارلكان باستخلاصه تلك البلاد فصدر امره بتقليده حكمها . فاقام في مدينة  
مكسيكو وجعلها كرسي الولاية ولما استقر له الامر اخذ يرم هذه المدينة ويقم فيها  
القصور والحصون حتى اصبحت بالترجيح عروسا بين مدائن العالم الجديد .  
وتسمت تلك المملكة من ذلك اليوم باسم اسبانيا الجديدة . وبقيت خاضعة لاحكام  
الدولة الاسبانيولية حتى استقلت تحت الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ ولكنها لم  
توطد فيها الجمهورية كما يجب لانقسام اهليها الى احزاب عديدة

ثم حدثت فيها حروب اهلية اضرت بها كثيرا وكانت دائما في اضطراب  
وقلاقل لاختلاف الاحزاب . وسنة ١٨٤٥ تعكرت السياسة بينها وبين الولايات  
المتحدة وانتشبت الحرب بين الدولتين سنة ١٨٤٦ ودامت سنتين فانصرت  
جيوش الولايات المتحدة في كل وقائنها وافتتحت جملة مدائن واخيرا دخلت  
مدينة مكسيكو قوة واقتدارا . فاضطرت حينئذ دولة المكسيك الى المصالحة .  
وسنة ١٨٤٨ فقررت شروط الصلح فاخذت الولايات المتحدة منها الاراضي  
الكائنة شرقي ريونورتي ومكسيكو الجديدة وكاليفورنيا الجديدة واعطتها في مقابلة  
ذلك ١٥ مليون ريال اميركاني

وسنة ١٨٦٠ بينا كان جوارز رئيس الجمهورية اجتهد بعض الاحزاب في  
اقامة سلطنة في المكسيك بدل الجمهورية ومن جرى ذلك وقع الاختلال في  
اطراف البلاد . ولما اشتد الحال اتتبه انه وزيراً من اهل الشرف والدرابة  
ليكون له معيناً ومساعداً على نوطيد حكمه . ولكن اذ كانت الملكة يومئذ  
مدبونة لانكلترا وفرنسا واسبانيا ديناً باهظاً وكان صندوق الجمهورية في عسر

وضرورة الحال تحتاج الى ملافاة الامر وتديرا من شأنه ان يسكت طلبات اصحاب الديون لم يتمكن جوارز من نوال اربيه بحيث امست الحكومة في هرج واضطراب حينئذ كتب جوارز الى الدول المذكورة بطلب منها مهلة ليتحقق مقدار الديون المطلوبة وهمل في امكان الحكومة دفعها بالمقاسطة ام لا الا ان هذا الطلب لم يناسب ارباب الدين وحسبه من باب المحاولة . فثبتت حينئذ انكلترا وفرنسا واسبانيا على اجبار الحكومة لدفع الدين المذكور او انها تقدم لم كغلاء مقتدرين في المال والشرف واذ كان الاوروبيون القاطنون في المكسيك يتشكون من ظلم الحكومة وجورها في معاملتهم وكان ل نابوليون الثالث مقصد سياسي في ابطال جمهورية المكسيك واقامة الامبراطورية فيها اتفقت فرنسا وانكلترا واسبانيا على ضرب المكسيك بينما كانت الولايات المتحدة مشتغاة في محاربة الجنوب . ولكن بعد قليل اتصوبت انكلترا الانسحاب من ذلك الاتفاق وتبعثها اسبانيا اما نابوليون فلم يثن عما شرع به وارسل سنة ١٨٦١ العمارة البحرية مشحونة بالمهات والجبوش الفرنسية الى المكسيك تحت قيادة الجنرال بازين . فلم تنصر الالية الفرنسية كما كان يظن ولم يستول الفرنسيون الا على بعض اساكل بحرية بعد خسائر جسيمة

فترتب حينئذ في المكسيك حكومة مؤقتة بدل الجمهورية . ثم اجتمع اشراف البلاد وعقدوا مجلساً قرّ رأيهم فيه على وجوب اقامة سلطنة عوضاً عن مشيختهم . فوقع اختيارهم على الارشيدوك فرديند مكسيميليان شقيق امبراطور النمسا فارسلوا في ٢٠ نيسان سنة ١٨٦٢ سفيراً من طرفهم الى الارشيدوك المشار اليه يطلبون منه قبول هذا الانتخاب فاستمع اولاً ثم اجابهم الى ذلك وسافر مع زوجته الاميرة كارلوتة في بارجة نسائية فوصلا في ٢٨ ايار سنة ١٨٦٤ الى ميناء قبراكروز ومنها سافرا برا الى مدينة مكسيكو فاستقبلها الاهالي بالفرح والسرور ودخلا المدينة بموكب عظيم

وكان هذا الامبراطور متخافاً مجيبل الاخلاق فلما تقلد زمام السلطنة

اشغلت بتنظيمها وحسن ترتيبها فاصح قوانين الاحكام ونظم ادارة المالية وسياسة الملكية وبذل هبة في كل ما بأول خير البلاد وبأشر بعل طريق حديدية من مكسيكو الى مينا فيراكروز. ولكن مع كل هذه المشروعات لم تنجح مساعي في بلاد نظير هذه خالية من المبادئ الادبية والنظامات السياسية لكثرة تقلبات الاهالي ونحزباتهم. وكان جوارز لا يزال مجتهداً غاية الاجتهاد في ان يعيد نفسه ثانية الى رئاسة الجمهورية ولذلك لم يفتر طرفه عين من اثاره الفتن ونهيج الشعب على حرب الامبراطورية فانماز اليه جمهور غفير من الاهالي ومن جرى هذه الامور والحركات وقع الاختلال وتظاهرت الاحلاف وامتت الامبراطورية في قلق واضطراب. فلما راى مكسيميليان تلك الاحوال والنزاع ناضل بعزم ونشاط بمساعدة المساكين الفرنسيين واستظهر على بعض المدائن العاصية بعد حروب شديدة. ولكن عند ذهاب الفرنسيين من مكسيكو سنة ١٨٦٦ ارسلت حكومة البلاد المتحدة الى جوارز رسولا من طرفها تعده بالمساعدة وتقره بالرياسة ان ثبت على عزمه فتقوى بذلك ظهروا واشتد ساعده واشهر السلاح واجتمعت اهالي البلاد اليه من كل فج عميق

فاستعظم مكسيميليان هذا الامر وخاف من عواقبه ولذلك ارسل الامبراطورة الى اوربا لتستعين بالدول الاوروبية على نجاته من هذه الورطة. فانت اولاً فرنسا وبذلت فيها غاية الجهد فلم تحصل على مرغوبها من نابوليون الثالث لان صوت الشعب كان ضده من جهة ففتح هذه الحرب التي لم تورث فرنسا فخراً. ثم قصدت رومية واجتمعت بالبابا وطلبت منه المساعدة فلم تستند شيئاً فضاقت عليها الدنيا بما رحبت ومن فرطهما وحرزها فقدت عنهما وخابت مساعيا

وكان مكسيميليان لما اشتد عليه الخطب وراى ان الامر لا ينتهي بدون حرب شديدة استعد للقتال وسار للاقامة العدو ولقد كان نجح وانتصر على خصمه لولا خيانه احد ارکان حربه الذي اتفق مع الاعداء على مولاة وسلته

ليلالهم فأخذ أسيراً وسقطت من ذلك اليوم الامبراطورية وعادت  
الجمهورية وسجن الامبراطور في صومعة في احد اديرة الكوشيين وكان محلاً قذراً  
فقاسى في مدة سجنه متاعب كثيرة . ولما يس من السلامة كتب الى اخيه  
الامبراطور فرنسيس يوسف والى انكلترا وفرنسا ورومية يعلمهم بواقعة الحال  
ويطلب منهم المساعدة بنجائه فبدلوا جميعاً مساعدتهم ادياً لتخليصه فلم يجد ذلك  
نفعاً . واخيراً حكم عليه بالقتل . وفي ١٩ حزيران سنة ١٨٦٢ قتلوه رمياً  
بالرصاصة مع اثنين من قواده في مدينة كوارترو . وبعد مكسيميليان عاد جوارز  
فاستولى رئاسة الجمهورية وبقي في الرئاسة الى ان توفي سنة ١٨٧٢ فجأة . وكان  
هذا الرجل قبيح الصوت كبير الراس قاسي القلب . وكان في اول امره مستخدماً  
عند احد المتشرعين فتعلم عنده علم الشريعة حتى اتقنه وبهذه الوساطة ارتقى الى  
درجة القضاة في العاصمة . ثم سني معاوناً لرئيس الجمهورية . وبعد هزيمة كومون  
فورت سنة ١٨٥٨ استلم رئاسة الجمهورية رغماً عن مقاوميه

## الانصل السابع

### في الكلام عن الهند الغربية

اعلم ان الهند الغربية عبارة عن ارخيل يتضمن نحو ست مئة جزيرة  
كبيرة وصغيرة واقعة في الفسحة الكائنة بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية .  
ويقسمها الجغرافيون الى ثلاثة اقسام فيسمون الاول جزائر بهاما والثاني جزائر  
انتيل والثالث جزائر كارابي . وكثير من هذه الجزر لا بل اغلبها وعرة صخرية  
خالية من السكان وما هو عامر منها هو في ايدي الاوروبيين ما عدا الجانب  
الغربي من سكان دومينكو فانه مستقل بذاته تحت حكم جمهورية هايتي . وهذا

بيان املاك الدول الاوروبية من جزائر الهند الغربية

الاملاك الاسبانية

كوبا . وپورتوريكو . والجانب الشرقي من سان دومينكو وكل منها تخوي على عدة مدن ومقاطعات وعدد سكانها يبلغ نحو مليون وسبع مئة الف

الاملاك الانكليزية

جاياكا . جزائر بهاما . جزائر فرجين . باربودا . ماركرستوفر . انتيگوا .  
مونتسيرات . دوالينيكا . مارلوسيا . مارتنسان . باربادوس . غرينادا .  
توباغو . ترينيداد وغيرها . وعدد سكانها يبلغ نحو ٩٥٠ الفاً

الاملاك الفرنسية

كواديلوب . ومارتينيك وملحناتها . وعدد سكانها ٢٩٢ الفاً

الاملاك الهولندية

كوراسوا . بونير . وآروبا وغيرها . وعدد سكانها نحو ٢٣ الفاً

الاملاك الدنماركية

سان توماس . سانتا كروز . سان جان . وعدد سكانها نحو اربعين الفاً

املاك اسوج ونروج

سان بورتولوهيد وفيها ٩٠٠٠ من السكان

واغلب سكان هذه الجزر هم من جنس العبيد الذين اتى بهم الاوروبيون من افريقية لاجل خدمة الارض ومزروعاتها . ومع ان الدولة الانكليزية ابطلت الاتجار بالعبيد في سائر املاكها بعد ان حررت ما كان منهم تحت تسلط رعاياها وسعت في اقتياد باقي الدول الى هذا الفعل الجميل لم ينزل في هذه الجزائر وفي اماكن من اميركا الجنوبية عدد كبير منهم في حالة الاسر بايدي الاوروبيين يستخدمونهم في حراثة الارض وزراعتها ويعاملونهم معاملة القساوة التي يفر منها الطبع البشري

اما هواء هذه الجزر فهو حار جداً حتى ان فصول السنة فيها تعد كما يام  
الصيف وذلك لعدم وقوع الثلج والمطر . وترينها جيدة بهذا المقدار بحيث ان  
اشجارها لا تعري وثمارها لا تنقطع . ومن نتائجها قصب السكر ويستخرجون منه  
السكر والدبس ثم اللبن والقطن والنبالة والتبغ والجوز الهندي والليمون  
والبردقان والكمباد والتين والموز والصنوبر وجوز الطيب والفلفل وانواع  
كثيرة من البهار اخصها القانيل المعروف بالخرنوب الاميركاني يستعملونه كثيراً  
في الحلويات الافرنجية لرائحةه وغير ذلك من الاشجار والنباتات التي لا يسعنا  
ذكرها . وفي بعض هذه الجزر شجر الخبز وثمارها اشبه بالخبز وهي من المغذيات  
القوية . وفي احراشها كثير من الاخشاب المتنوعة الاجناس منها ذات  
قيمة كالخشب المعروف بالماهوكاني . وفيها اجناس من الطيور الظريفة وانواع  
من الفروود والافاعي المضرة . ويكبر فيها الضب بحيث شوهد منه ما طوله  
ذراعان ونصف

وهذه الجزائر هي التي جاء اليها كولمبوس اولاً فان اول جزيرة اكتشفها هي  
ما ساء سان سلفادور المسماة الآن جزيرة كات ثم كوبا وسان دومينكو . وقد  
ذكرنا كيف استولى الاسبانيول على اعظم هذه الجزائر وكيف كانت معاملتهم  
للأهالي والفساق التي اجروها في هلاكهم بحيث لم يبق اليوم اثر لسكانها  
الاصليين . اما جمهورية هايتي فهي في القسم الغربي من جزيرة سان دومينكو  
وهذه الجزيرة هي من اكتشافات كولمبوس في سفرته الاولى . وكان الأهالي  
يدعونها هايتي . اما الاسبانيولون فدعوها اسبانيولا كما تقدم وبقيت تحت  
تصرف احكامهم زمناً طويلاً الى ان اتى الفرنسيون واستولوا على القسم الغربي  
منها فكانت الجزيرة بالاشتراك بين الامنين . وفي سنة ١٨٠٠ كان قد كثر  
عدد العبيد في تلك الجزيرة وقوية شوكتهم على ساداتهم فنهضوا لمقاومتهم  
واستخلصوا من ايدهم الجزيرة . فارسلت فرانساً ٢٠ الف مقاتل لمحربهم وقبائلهم  
ووقع بينهم عدة حروب تردد النصر فيها بين الطرفين وانتهى الحال بانتصار

العبيد على الفرنسيين وساعدهم على ذلك وقوع الحميات الخبيثة في جيوش  
الفرنساويين من الجهة الواحدة ومحاصرة الانكليز لمرآكهم من الجهة الثانية فالتزم  
ما بقي من الفرنسيين ان يسلموا انفسهم الى العارة الانكليزية في ٣٠ ت ٢  
سنة ١٨٠٣ بعد ان قتل الاهالي منهم ومن الاسبانوليين عدداً عظيماً . وحينئذ  
استقل العبيد بانفسهم واقاموا عليهم ملكاً ونظموه لانفسهم قوانين واحكاماً . ثم  
تبدلت تلك الترتيبات بجمهورية وهم الآن في تقدم ونجاح وكثيرون منهم من  
ذوي الادراك والبصيرة . والزراعة عندهم نامية والتجرفي تقدم عظيم . اما عدد  
سكان هذه الجمهورية فيبلغ ٥٧٢ ألفاً

واما القسم الشرقي من سان دومينكو فسكانه من الاسبانوليين وبينهم  
كثيرون من العبيد . ففي سنة ١٨٢١ نهض العبيد على الحكومة طالين  
الاستقلالية ولقبوا البلاد تحت اسم جمهورية هايتي الاسبانولية . ولكن اذ لم يكن  
هذا المشروع مقبولاً عند الجميع وكان العبيد والجنس المختلط يرغبون الانضمام  
الى جمهورية هايتي المتقدم ذكرها نهض الهايتيون لضرب الاسبانوليين فقبلوا  
حكومتهم الجديدة واخضعوهم وضموا الجزيرة كلها تحت حكم واحد مدة ٢١ سنة .  
ولكن لم يكن هذا الاتحاد اتحاداً مخلصاً فانه في سنة ١٨٦٤ نهض الاسبانوليون  
وخلعوا عنهم طاعة جمهورية هايتي وقاموهم واسترجعوا استقلاليتهم ولم يدعوا  
ان يستلموا عليهم مرة ثانية . وبعد ان نجح الاسبانوليون في ردع اعدائهم لقبوا  
حكومتهم بجمهورية دومينكا واقترنت لهم فيها انكلترا وفرنسا ودينمارك واجرت  
معهم عهداً . ولكن سنة ١٨٦١ بعد ان جرب الاهالي حكم هذه الجمهورية مدة  
١٧ سنة التمسوا من اسبانيا ان تسترجع زمام احكامها فضمها اليها وهي الآن في  
يدها ونحسب من املاكها وملحقاتها الخارجية

## الفصل الثامن

### في اميركا الوسطى

ان اميركا الوسطى هي الاراضي الواقعة في اواسط القارة بين قسميها الكبيرين مجدها شمالاً مكسيكو وخليج مكسيكو . وشرقاً بحر كاريبيان . وجنوباً اميركا الجنوبية . وغرباً الاوقيانوس الباسيفيكي . ومركزها اشبه بمركز استوائي متصل بجميع اطراف العالم لانها فضلاً عن انها توصل اميركا الشمالية باميركا الجنوبية موافقاً مفتوحة لاوروبا وافريقية من جهة الشرق ولاسيا وجزائر المحيط من جهة الغرب كما ترى بالامعان الى الخارطة

وتضمن هذه البلاد ما يتضمنه غيرها من الجبال المرتفعة والانهر والبحيرات الكبيرة . وهوؤها على الاغلب جيد مع انه كثير التغير . واهلها يتقنون الزراعة احسن اتقان لان باقي الصنائع مهله عندهم وليس لهم معول الا على محصولات الارض . اما الديانة العامة فيها فهي الرومانية ووسائل التعليم والتنوير منحصرة في بعض المدن الكبيرة فقط فلا يقال الا انها قليلة وتنقسم هذه البلاد الى خمسة اقسام كبرى وهي

عدد السكان بوجه التقريب

١٠٠٠٠٠٠

كواتيبالا

٥٠٠٠٠٠

سان سلنادور

٢٥٠٠٠٠

هندوراس

٢٥٠٠٠٠

نيكاداكوا

١٥٠٠٠٠

كوستاريكا

٢٢٥٠٠٠٠

المجموع

وأكثر هؤلاء السكان هم من الهنود الاصليين ومن اجناس مختلطة واما الجنس الايض فهو قليل بينهم لا يزيد عن ستة في المئة وكل من الاقسام المذكورة بلاد وارض واسعة واحكام مستقلة من نوع الحكم الجمهوري له رئيس ومجالس ونظامات تقارب بعضها البعض في الترتيب والاصطلاح . وكل منها ايضاً قوات عسكرية ونظامات سياسية ومعاملات وعلاقات خارجية ومنجراً متوسطاً ولبعض الدول الاجنبية وكلاء وقناصل في هذه الاقاليم

وكانت هذه البلاد قديماً غيباً اكتشفتها تحت تسلط دولة اسبانيا ولكنها انسلخت عنها واستقلت بذاتها كما استقلت باقي البلاد وانفرد اهلها الاسبانيون عن طاعة الدولة ونظروا لم فيها روابط وضوابط جمهورية سالكين بمتضاها . وليس لهذه البلاد حوادث تاريخية مهمة تستحق الذكر وجل القصد في التكلم عنها انما هو لاجل معرفة وجودها ومركزها وبيان عدد اهلها واحوالها تيمناً للفائدة

## الفصل التاسع

في الكلام عن اشهر اقسام اميركا الجنوبية

### الباب الاول

في وصف اميركا الجنوبية وتعداد بلادها

ان اميركا الجنوبية مجدها شمالاً بحر كاريبيان وشرقاً المحيط الاندلسي وغرباً المحيط الباسيفيكي وتضمن ما تتضمنه باقي القارات من الجبال والسهول والانهر والحوانات . وهي متسعة الاراضي تقارب مساحتها القسم الشمالي من هذه القارة ولكنها كثيرة الاحراش قليلة السكان لا يزيد عدد اهلها عن ٢١ مليوناً من الشعوب والقبائل المختلفة هذا عدا الهنود الذين الى الآن لم يتدنوا ولم يزلوا في حالة الوحش يجولون بين براريها وصحاريها لانه لا يعلم حقيقة عددهم ولكن بحسب الارجحية يبلغون مليون نسمة

اما الجنس السائر بين شعوب اميركا الجنوبية فهو الجنس الابيض الآتي من اوروبا عقب الاكتشاف والجنس المختلط اي الذي اختلط معه الاوروبيون بواسطة الزواج . واما السكان الاصليون فليس لهم شيء من السيادة والتسلط . وقد ذكرنا في بدلة القسم الرابع عند الكلام عن جغرافية هذه القارة ان في اميركا الجنوبية اثني عشرة دولة منها سلطنة برازيل والبقية جمهوريات صغيرة واذ كان لا يهم التكلم عن كل واحدة من تلك الجمهوريات اقتصرنا على ذكر

بعضهن مكثين بوضع الجدول الآتي ليعلم منه اسماء تلك الجمهوريات وقصباتها  
وعدد شعوبها كما ترى

اسم المملكة	عدد الشعب بوجه التقريب	اسم العاصمة	عدد سكان العاصمة
سلطنة برازيل	٨ ٠٠٠ ٠٠٠	ريوجنيرو	٢٠٠٠٠٠
بلاد كولومبيا المتحدة (نيو غرانادا)	٢ ٥٠٠ ٠٠٠	بوكونا	٥٠٠٠٠
جمهورية ايكوادور	١ ٢٠٠ ٠٠٠	كوتو	٨٠٠٠٠
" قندوبلا	١ ٥٦٥ ٠٠٠	كاراكاس	٦٠٠٠٠
" كوايانا (١)	٢٥٠ ٠٠٠	جورج ناون	٢٥٠٠٠
" بوليفيا	١ ٨٠٠ ٠٠٠	سوكرا	٤٥٠٠٠
" بيرو	٢ ٢٥٠ ٠٠٠	ليما	١٢٠٠٠٠
" شيلي	١ ٦٠٠ ٠٠٠	سانتياكو	٨٠٠٠٠
" الاتحاد الارجنتيني بما فيه بلاد بوينس ايريس	١ ٢٠٠ ٠٠٠	بوينس ايريس	١٠١٠٠٠
" باراكواي	١ ٢٥٠ ٠٠٠	اسونسيون	٤٨٠٠٠
" اوركواي	٢٤٠ ٠٠٠	مونتيڤيديو	٢٨٠٠٠
" ياتاكونيا شرقي جبال انديس			

١ تنقسم كوايانا الى ثلاثة اقسام . الاول وهو الاكبر تحت تسلط الانكليز . والثاني  
يختص بالفلنكيين وبمحكمة وال منهم . واما الثالث فيتبع فرنسا وبمحكمة مجلس بلدي  
تختصه الامالي

## الباب الثاني

### في جمهورية كولومبيا

ان جمهورية كولومبيا المتحدة المعروفة سابقاً باسم نيوغرانادا اي غرناطة الجديدة هي بلاد متسعة ذات اراضٍ فسيحة معظم طولها من الشمال الى الجنوب الف ميل ومن الشرق الى الغرب سبع مئة وستون ميلاً يتبعها عدة جزر صغيرة وخليجان ظريفة ويخترقها جملة جبال وانهر وبحيرات كبيرة وعدد اهله نحو مليونين ونصف من اجناسٍ مختلفة وفيها نحو مئة وعشرين الفا من الهنود الاصليين في حالة التوحش والتبرير متشرين في اطراف البلاد وصحاريها لم يدخلوا في المدن والطاعة . وما يستحق الذكر هو انه سنة ١٨١٠ لم يكن عدد اهالي هذه البلاد اكثر من ثمان مئة الف نسمة فقط . فتكون هذه الزيادة قد تمت في ظرف ستين سنة وهذا ما يدل على حسن البلاد ووجود ما يجذب الناس اليها . ويتنظم في سلك هذه الجمهورية ثمانية اقاليم او ايالات مستقلة باحكامها واعمالها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض بارتباط عام كارتباط البلاد المتحدة الاميركانية . فكل ولاية من الولايات المذكورة ترسل كل سنة ثلاثة نواب من طرفها فيجتمعون في مدينة بوكوتا العاصمة للمفاوضة والدولة في الاصلاحات والتراتب اللازمة . اما رئيس الجمهورية فيكون انتخابه باكثرية الصوت على ست سنوات عوض الاربع اما الديانة العامة في كولومبيا فهي الرومانية ولكنه ليس للخبر الروماني تسلط على اعمال تلك الكنائس لانها غير خاضعة له والذي يسوسها وبدبر امورها الدينية رئيس اساقفة مدينة بوكوتا . ولم يلتفت في السابق الى تقدم العلوم وتهديب الاهالي في هذه المملكة واما الان فقد تحسنت احوالهم وتقدموا كثيراً في

المعارف وأنواع الفنون نظراً لرغبتهم واهتمامهم وعندهم جملة مدارس بسيطة وكية لتعليم الصنائع المختلفة وباقي العلوم . ويوجد في العاصمة مرصد فلكي لا يوجد له مثيل في العالم في الاثمان والارتفاع . اما تجارة هذه البلاد فلا تذكر لانعكاف الاهالي على الزراعة والصناعة غير المتفتين ايضاً كما يجب

واول من اكتشف نيوغرانادا كوليبوس في سفرته الثالثة والرابعة فسكنها الاسبانولون تحت احكام مختلفة ولكنه اخيراً أُقيم فيها حكماً دارية عمومية سنة ١١٢٢ . وكانت اراضيها تمتد على كل ما يعرف اليوم تحت اسم جمهورية بلاد كولومبيا وجمهورية ايكوادور . وفي سنة ١٨١٠ خلع اهله طاعة الحكومة الاسبانية وجاهروا بالعصيان ودامت الحرب بين الطرفين الى سنة ١٨٢٤ حينما اتصر الاهالي ولم يبق للعساكر الملكية سبيل للدفاع . وكان مقدم هذه الثورة ورئيسها رجل يقال له بوليفار كان قد اشار باتحاد فنزويلا مع نيوغرانادا وايكوادور فاستحسن الاهالي رايه وامتصوبوه واتحدوا جميعاً وتلقت الجمهورية الثلاث جمهورية كواومبيا . ولكن لم يدم ذلك الاتحاد أكثر من عشر سنين حتى انحل وانسحبت فنزويلا سنة ١٨٢٠ وتبعها ايكوادور وثبتت نيوغرانادا منفردة وجمها مع ولاياتها التابعة لها الى سنة ١٨٦١ حين تحولت تلك الولايات الى بلدان مستقلة وعقدت تحالفاً واتحاداً عاماً تحت اسم كولومبيا المتحدة

## الباب الثالث

### في سلطنة برازيل

ان هذه البلاد هي اعظم اقسام اميركا الجنوبية واكبر من البلاد المتحدة مساحةً غير ان جانباً عظيماً منها براري واسعة واحراش فسيحة خالية من الانيس

والجلبس وعدد اهلها ثمانية ملايين والبعض يبالغون في عددهم ويجعلونهم احد عشر مليوناً. وبينهم قبائل هنود متوحشة وكثيرون من العبيد يستخدمهم الاهالي غالباً في الزراعة وفي التناط حجر الماس والياقوت الاصفر من بين رمال انهرها لان هذين المعدنين كثيرا الوجود في تلك البلاد والذهب والفضة لا يتقصان ايضاً. اما الزراعة فقلما يعتني الاهالي بها. وبين احراشها كثير من الاشجار التي لا توجد في غيرها الا نادراً كشجر صمغ المرث والماهوكاني والشوكولانا. اما تجارها فاغلبها بيد الاجانب. ومن محاصيلها التي ترسل الى الخارج البن والسكر والظن والخشب والصمغ والماس والياقوت الاصفر. والحكم فيها من نوع الملكي المفيد والديانة الغالبة اللاتينية وعاصمة المملكة مدينة ريو جيبرو واهلها نحو ثلاث مئة الف نفس

اما تاريخ هذه المملكة فحديث كما لا يخفى واول من اكتشفها رجل اسبانيولي يسمى بنسون ولكنه نسب اكتشافها الى رجل بورتوغالي يقال له كابرال ذهب اليها سنة ١٥٠٠ فجال في اراضيها وتوغل في صحاريها وقدم عنها شرحاً مطولاً لم يكن معروفاً عند احد من الناس. ولم يكن للبورتوغاليين في اول الامر ادنى رغبة ولا اعتناء في برازيل ولم يقصدها احد من الناس الا من كان مجرماً فينبه الحكم اليها وكان يحسب مفقوداً. وسنة ١٥٤٨ نفي الى برازيل جمهور من اليهود فاخذوا يزرعون قصب السكر ونجحوا فيه فصارت توارد اليها الناس وتقيم فيها. ولما رأى ملك البورتوغال ان البلاد في تقدم ونجاح اراد ان يشترك في مكاسبها وباخذ ما نابه من ايراداتها فارسل حاكماً من طرفه ليحكم البلاد ويضرب على اهلها المال. ولما تمكنت احكام البورتوغاليين فيها حسدهم عليها الانكليز والفرنساويون والفلنكيون والاسبانيوليون وسعوا في استتلاص البلاد منهم فلم يتمكنوا من ذلك لان معاملة البورتوغاليين للاهالي كانت حسنة فكانوا يميلون اليهم. ومع ان الفلنكيين كانوا قد استولوا على اكثر اطراف البلاد طردهم الاهالي منها واخذ البورتوغاليون مكانهم

ولما هاجم الفرنسيون مملكة البورتوغال في اوروبا سنة ١٨٠٨ هرب ملكها يوحنا السادس الى برازيل واقام فيها ولم تكن بعد تدعى مملكة. وعندما سقط نابوليون الاول لقب يوحنا المذكور نفسه ملك بورتوغال و برازيل وبقي متبياً هناك الى سنة ١٨٢١ حينما حدثت الثورة في مملكة في اوروبا فالتزم ان يذهب الى ليسبون وترك ابنة دون بيدرو نائباً مكانه. ففي سنة ١٨٢٢ طلب شعب برازيل تحرير البلاد وانفصالها عن بورتوغال فانصلت ونودي باسم دون بيدرو المذكور امبراطوراً واقر له الجميع في ذلك. ولما كانت سنة ١٨٢١ اذ لم يكن الشعب مرتضياً من سياسة امبراطورهم تنازل دون بيدرو عن تاج السلطنة لابنه ولصغره اقيم له وكلاء الى سنة ١٨٤٠ حين نودي بامبراطورينو تحت اسم بيدرو الثاني وهو المستولي الآن. وقد ابطال مؤخراً الحكم البرازيلي التجارة بالعبيد من بلاده على انه لم يزل يوجد من يتعاطاها اما سرا او بوجه آخر

## الباب الرابع

### بلاد بيدرو

اما بلاد بيدرو فيجدها شمالاً جمهورية ايكوادور و برازيل و شرقاً بوليفيا و برازيل ايضاً و جنوباً احدى ولايات بوليفيا و غرباً المحيط الباسيفيكي. وهي واسعة الاقطار كثيرة الجبال والانهار وعدد سكانها نحو مليونين ونصف ثلثهم من الهنود والثلث من اصل اوروبي والبقية من جنس مختلط وما عدا هؤلاء يوجد بعض العبيد في السواحل البحرية. وقصبة هذه المملكة مدينة ليا واهلها نحو مئة الف نسمة. وتكثر في هذه البلاد معادن النضة والذهب والحاس ولاسيما

الفضة فانه من سنة ١٦٣٠ الى الان بلغ قيمة ما استخرج منه ١٥٠٠ مليون ربال .  
 اما الزراعة فيها فقلما تذكر وترتبطها تحتاج الى انعام جزيلة واخص محصولاتها  
 السكر والارز والصوف والجلد وبعض اصناف طيبة تخرج برسم التجارة . اما  
 نظام الاحكام فهو على النسق الجمهوري والرئيس يُنتخب على ست سنوات . وقوتها  
 البرية ١٢٠٠٠ جندي والبحرية ١٤ مركبا تحمل ٧٤ مدفعا . والديانة الغالبة فيها  
 اللاتينية ووسائط التنوير في داخلها قليلة

اما تاريخ هذه البلاد فيجدي منذ اكتشافها فرنسيس پيزارو سنة ١٥٢١  
 وهذا الرجل من حملة قواد الاسبانيولين الذين ذهبوا الى الهند الغربية . وكان  
 في اثناء اقامته هناك قد حصل على بعض معلومات من جنود هذه المملكة فرجع  
 الى اسبانيا ليطلب الرخصة والوسائط لافتح تلك البلاد فاذنت له الحكومة  
 في ذلك ومدته كورتيز الذي اكتشف مكسيكو يبلغ من المال ليستعين به على  
 اتمام تجهيزاته . فجهز ثلاث سفن صغيرة وجد مئة وثمانين رجلا وسافر بهم مع  
 رفيق له يدعى الماكرو . فلما وصل الى پيرو راى تمدن الاهالي وحالتهم العمومية  
 ليستا باحسن حاله من حالة اهالي مكسيكو وراى بينهم انشقاقا فانهم كانوا  
 منقسمين الى حزبين احدهما مع الملك المستولي والثاني ضده وكانت الحرب قائمة  
 بينها . فسر پيزارو من تلك الحالة واطهر بانه يريد الانضمام الى حزب الملك  
 ويعينه على قتال عدوه فقبله الملك وترحب به الجميع وبهذه الوسيلة دخل مع  
 جماعته الى داخل البلاد فصادف حسن الاستقبال ومزيد اللطف والاکرام  
 من الاهالي . ولما تمكن منهم وعرف خبيثة احوالهم غدر بهم فقاتلهم واسر ملكهم  
 وكان اسمه انا باليا فعرض عليه الملك مبعثا وافرا من المال ليعتقه من الاسر  
 فاخذ منه الفدية ثم غدر به وقتله وحارب الاهالي فاخضعهم وجار عليهم جورا  
 عنيفا . سنة ١٥٤١ وقع الخصام بين پيزارو ورفيقه الماكرو المذكور افضى بها  
 الى القتال فانقسم العسكر بين الاثنين وجرى بينهما عدة وقائع كانت المآثرة بها  
 على الماكرو فقبض عليه پيزارو وقتله . ولكن لم تذهب تلك المعاملة بدون

عجازة فأنه بعد تلك الحادثة ببرهة قصيرة اخذ ابن الماكو بنار ابيه اذ وثب على يزارو وقتله

واستمرت بلاد بيرو تحت تسلط الحكومة الاسبانية نحو ثلاث مئة سنة وكانت نامية وناجحة أكثر من باقي البلاد الكائنة في اميركا الجنوبية ولم تنفصل عنها الا سنة ١٨٢١ وذلك بمساعدة جمهوريغ شيلي وبونيس آريس فانها ارستنا عسكريا الى تلك البلاد تحت قيادة الجنرال سان مرتين فخارب الاسبانيولين وهزمهم ونودي باستقلال بيرو في ٢٨ تموز من السنة المذكورة . واذ لم يرضخ الاسبانيوليون الى ذلك دام القتال بين الفريقين الى سنة ١٨٢٤ حين حدثت واقعة اياكوشو فانتهت النزاع باستقلال البلاد استقلالاً تاماً وبابعاد الاسبانيولين ابعاداً نهائياً

وسنة ١٨٢٦ وقع بين الحكومة والاهاالي خصام ونزاع فاستعانت الحكومة بجمهورية بوليفيا التي في جوارها فانها سالتاكروز رئيس الجمهورية المذكورة بجيش من الجنود وضرب العصاة فادخلهم تحت الطاعة . ثم قسم بيرو الى قسمين شمالي وجنوبي وضمها الى بوليفيا واقام ذاته محامياً لها . غير انه في سنة ١٨٢٩ طرد المذكور من بيرو وبطلت المعاهدة السالف ذكرها ورجعت كل دولة من بيرو وبوليفيا الى حدودها الاصلية ونظامها الاول ومع كل ذلك لم تنوطد الراحة التامة في بيرو . وكثيراً ما يتنازعون الرئاسة والاحكام الى الان بحيث لم يوجد رئيس من روسائهم من اكل مدة احكامه المعبية على التمام بل خلع الجميع عن كراسهم بدون استثناء قبل نهاية ايامهم . ولكن هذه المنازعات لم تمتد في كل البلاد بل هي منحصرة في العاصمة فقط واحياناً في جوارها